obeikandl.com

يوميات مع نفسي

الكتاب : يوميات مع نفسي
المؤلف : ياسمين رأفت
الطبعة الأولى: يونيو ٢٠١٣
رقم الإيداع : ٩٠٩٤ / ٢٠١٣
الترقيم الدولي : ٥- ٩ – ٨٥٠٣٣ – ٩٧٧ - ٩٧٨
إشراف عام : آية عفيفي
مراجعة لغوية : صهيب إبراهيم
غلاف : NileDesign.com

كامل حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب الإلكتروني
العنوان : مدينة نصر – ٤٠ شارع أبو داود الظاهري
هاتف : ٠١٠٠٢٠٥٢٢٦٦
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikandl.com

يوميات مع نفسي

(مجموعة قصصية)

تأليف : ياسمين رأفت

موقع دار الكتب

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

إلى روح "والـدي" الطـاهرة ، أُهـدى هـذا الكتـاب إلى قلبـه الشـامخ وعينيـه اللتين إشـتقت إليهمـا كثيراً ، فهـو صـاحب الفضـل علىّ مـن المهـد وحتى أن أوضـع في لحـدي، إلى "أمي" الحبيبـة التى عانـت كثيراً في تربيتنـا وأعطتنـا مـن صـحتها وعمرهـا الكثير فأنـا سـعيدة أنى رسـمت على قلبها تلك الإبتسـامة اليوم ، إنه إهداء منى أختي ونور عيني " سـارة " وإلى أخي الحبيب " محمـد" فهمـا الاثنـان شـهدوا معي بدايـة الرحلـة وشـجعونى كثيرا ، فكـم مـن ليلـة طلبـت منهم قـراءة كتابـاتي و متـابعتي ؟ ، فسـتجابوا لي دون ضـجرأو ملـل و أعطـونى الكثير مـن الـدعم المعنـوى الـذي هـو في رأيى كـالوقود الحقيقي الـذي يحـرك أي موهبـة . إلى رفيقـة دربي وصـديقة عمـري من تحملتنى فى كثيرمن اللحظات العاصـفة التي مرت بى حين كان يسـتبد بي اليـأس ويـداهمنى هـاجس الفشـل وعـدم المقـدرة على مواصلة الكتابة صديقتي" نيرة أنيس " وأختها " سارة أنيس " هما عصـفورتان جميلتـان تغـردان على أغصـان قلبي تمدانـه بـالمعنى الحقيقى للحب والصداقة . إلى كل هؤلاء وغيرهم أتوجه لهم بجزيل الشكر على مساندتي ودعمى وتشجيعى لإخراج هذا الكتاب.

obeikandl.com

المقدمة :

"إن فرحة أى كاتب بميلاد فكرة أو خاطرة جديدة كفرحة الأم بميلاد طفلها فالكاتب يسعد بفكرته الوليدة ويتشوق أن يراها مكتوبة على الورق ويضع لها عنونا و ينشرها بين الناس و يتباهى بها تماما كما تفعل الأم ، تكون متشوقة لرؤية وليدها وتختار اسمه وتتلهف لرؤيته جميلا معافيا لتزهو به أمام الناس ..... ولادة الأفكار الجميلة في الذهن نعمة من الله عز وجل من ينعم بها يكون محظوظاً" .

وأخيراً اتفقا كلا من واقعي وخيالي على نقطة التقاء وأخيراً شارفتْ عربة خيالي للوصول إلى إحدى جزر أحلامي والتي من حسن حظى أنها تقع على أرض واقعية وأنها ليست سراب . هذا الكتاب هو أحد أهم أحلام عمرى ، هذا الكتاب هو رغبة ملحة أخذت تدق على عقلى وقلبى طيلة السنوات الماضية ، هو أحد أمنياتى الغالية وأجملها التى دعوت الله كثيرا أن يحققها لى وماخيب الله رجائي، هذا الكتاب هو حلم والدي رحمة الله عليه اللواء " أحمد رأفت" فهو من وعدني أنه سيساعدني على إخراجه في٢٠١٠ ولكن شاء القدر عكس ذلك ولم يعطه العمر الكافي لكي يشهد معي تجسد الحلم أبي الذي لطالما شجعني على الكتابة وزرع في الأمل و مدحني

فالوقت الذي لم أكن فيه أهلا للمديح، أعطاني الثقة و سعة الصدر على الرغم من أعبائه التى كانت لا تنتهي، كم كنت أتمنى أن يشاركني فرحتي اليوم ولكنها مشيئة رب العالمين . حبي للكتابة بدأ منذ الطفولة وخاصة فى المرحلة الإبتدائية حين كنت آخذ "الأجندات" التى يعطيها لى أبى مع بداية كل عام و أكتب بها كثيراً من القصص وكنت أرسم رسمة مع كل حوار بين أبطال القصص وأهتم بتعابير وجوه شخصياتى وأديرحوارا مغيراً فى صوتي كأنهم يتحدثون داخل الصور، كنت أجمع تلك الأجندات وأقرأهم لنفسي بين الحين والآخر لأشهد ماذا أنجزت؟، كنت أخجل من أن يقرأ لي أحداً من أسرتي أو أقاربي؛ فقضيت أعوامًا كثيرة أكتب ولا أحد يقرأ لي سوى نفسي ، ثم انقطعت عن الكتابة في فترة الثانوية والجامعة لسبب لا أعلمه ، ففجاة زهدت في الكتابة وضاع الحماس منى في أن أخط كلمة وكنت أضحك مع أختى و صديقتى و أقول لهما " شكلي اتحسدت ثقافياً هاهاهاه " ، ثم حين تخرجت وبدأت أعمل عادت تلك الهواية من جديد و تحديداً في ٢٠٠٩ بدأت من جديد أكتب وكانت أول خاطرة كتبتها بعد الإنقطاع الطويل هى " تأخرت الكلمات" بعد العودة جريت على أحضان الورق لأخُط، لا قصصًا بل أشعارًا أو هكذا كنت أحسبها ولكني كنت أهتم بالسجع على حساب المعنى فنصحنى الكثيرون بالاهتمام بالمحتوى أكثر، ولعل من أهم الأشياء التى شجعتنى على مواصلة الكتابة هى

نشرى لكتاباتي عبر موقع التواصل الإجتماعى " الفيس بوك " فكانت هذه هى المرة الأولى التى أنشر فيها أعمالي ليقرأها عدد كبير من الناس من أقاربي و أصدقائي وحتى شخصيات غريبة فأخذ كل منهم ينصحني و يوجهني ثم قمت بنشر كثيراً من أشعاري في جريدة "الأهرام المسائي " في صفحة خاصة بالمواهب تصدر كل أحد، ثم عرفت طريق المنتديات الأدبية على الانترنت والتي ساعدتني كثيراً على ثقل اللغة و تحسين جودة ما أكتب فبدأت أكتب في منتدى "رويات٢" وكنت أترجم أيضاً بعضاً من الروايات الإنجليزية وبعد ذلك عرفتني صديقة لي على منتدى أكبر وبه من الأعمال الأدبية المتنوعة و الثرية الكثير وهو " موقع ناشرون للثقافة و الأدب" للأستاذ " محمد طلال " وهو أردني الجنسية ، أخذت أنشر فيه كتاباتي فنشروا لي الكثير كما قاموا بنشر بعضاً من الخواطر في مجلتهم الإلكترونية التى كانت تصدر أسبوعيا والآن أصبحت تصدر نصف شهرية، ثم قمت بإنشاء مدونة خاصة بى بعنوان " روائع الكتابات" أجمع بها ما يعجبنى من المقولات والمقتطفات من الروايات والكتب التي أقرأها، كما أقوم فيها بنشر خواطري وقصصي وأذيلها باسمي فكانت بمثابة عالمي الخاص، نصحني كثيرون بأن أجمع كل ما كتبت فى كتاب واحد، وبدأت في تنفيذ هذا الحلم ولكني لم أوفّق فى البداية فانتابنى شعور بالخيبة حين جائنى رد إحدى دور النشر برفض ما كتبت وذلك منذ عامين أو

أكثرفحزنت كثيراً و بكيت أياما وخاصة أنه جاء ذلك عقب وفاة والدي بفترة قصيرة ولكن حينها أَخَذَتْ أسرتى وصديقتي نيرة بتشجيعى و طالبونى بألا أستسلم بل أقرأ كثيرا وأواصل الكتابة وبالفعل بدأت أقرأ لكتاب كثيرين مثل "أحلام مستغانمى ، ورضوى عاشور ، ورشا سمير" وغيرهم وكل هؤلاء أضافوا للغتى المزيد , إلى أن شجعتنى من جديد صديقة لى من المدرسة كانت تكتب مثلى على استحياء ولكن مؤخرا حققت حلمها ونشرت مجموعة قصصية ففرحت من أجلها وتمنيت لو يسعدنى الحظ وأن أفعل مثلها وبالفعل شاء الله، حين نصحتنى بأن أرسل أعمالي إلى " دار الكتب " فأرسلتها وأنا عندي من الأمل القليل نظرا لخياباتى السابقة، ولكن شاء العلى القدير أن يوافقوا على النشر فلله الحمد والشكر، وأترك لكم الحكم والقراءة، هذا الكتاب هو عبارة عن " كوكتيل " من قُصاصات كتبتها هنا وهناك خليط من خواطر نثرية و وشعرية و قصص قصيرة وودتُ أن أجمعها كلها بين طيات كتاب واحد، تلك القصاصات هي خلاصة مشاعر حب ووحدة وخذلان وخيبة و أمل ، انتابتني فى لحظات مختلفة من حياتي ووددت أن أسجلها وأُشرككم فيها.

ياسمين أحمد رأفت

فبراير- ٢٠١٣

"يوميات مع نفسي"

هل حدث أن استيقظت من نومك ذات صباح وشعرت أنك لا تفهم نفسك ؟، هل تعجبت من ذاتك وقلت لماذا أشعر بذلك الإحساس الغريب ؟، أو لماذا أفكر هذا التفكير ؟، هل حدث أن أصابك الشعور بالغضب والضجر من عقلك الذى لا يكف عن التفكير في أمور تحزنك و تجلب لك القلق حتى في اللحظات التى من المفترض أن تكون فيها سعيداً ؟.

هل انتابتك رغبة ملحة في أن تمد يدك داخل رأسك و تنزع عقلك منها و تلقى به فى أعمق المحيطات حتى تتخلص من " الوَش " والصخب الذى يحدثه داخل نفسك والذى لا يشعر به أحد سواك أما الآخرون فلا يرون منك سوى ابتسامة مصطنعة تطمئنهم بها أن كل شيء على مايرام وتحت السيطرة .

هل تقفز أحيانا أفكار مزعجة و تخترق هدوء نفسك وتتعذب من أجلها ولكنك تخجل من أن تبوح بها لغيرك ؟ هل تشعر أحيانا أنك غريب فى هذا العالم وأن ما يحيط بك لم يعد يناسبك وأن

مبادئك وأقوالك وأفعالك أصبحت طرازًا قديما فى عصر السرعة الجنونية وأنك لا تستطيع أن تواكبها و تلهث أنفاسك فى الجرى والعَدْو معها؟، وحتى وإن حاولت مجاراة الواقع ونسيان ما زرع بك من بذور طيبة هى فى عين الآخرين " عتيقة وبالية " يمكن مشاهدتها كتحفة فنية ولكن لا يمكن أخذها إلى الحياة العملية ، فتقرر لكى تعجبهم أن تُنحيها جانبا وتحاول أن تكون مثل الآخرين ولكن فجأة تشعر أنك أصبحت " مسخا " وأن شيئا بداخلك يصرخ بك أن تعود من حيث أتيت، ضميرك يوبخك أن تعود إلى تلك البذور و تسقيها من جديد وإلا ستبور أرضك ولن تستطع أن تكون إنسانا عاديا سويا معتدلا، فلا يهم قولهم ، المهم إرضاء ضميرك الذى لا يقبل سوى بالصواب حتى وإن كان بالياً وعتيقاً، هل شعرت يوما أنك تريد أن تخلق لك عالما خاصا بك ؟ تستغنى به عن صخب الواقع المرير حولك ، وتبنيه من لبنات الخيال وتطير فوق غيامات السحب القطنية، تحيط نفسك بصفحات القصص والروايات الجميلة، تضع رأسك بين الأوراق والأقلام وتتخذ من الكتابة ملجأ وملاذا آمنا ، يحميك من كل المخاوف والقلق والأفكار التى تنخر فيك مثل السوس .

فالكتابة تعوضك عن فراق أحبابك المالح والجارح وتصبح هى حلوى أيامك وتضميدا لجراحك ، إذا كانت الإجابة عن كل ما أسلفت بنعم فدعنى أقول لك كلمة واحدة " نحن فى الهوى سوا ".

وتعالى لأصحبك معي في رحلة قصيرة بين ربوع نفسي و لأشاركك بعضا مما يجول بداخل عقلي المزدحم وأرجو أن تكون رحلة آمنة وممتعة لك وأن تربط حزام عقلك جيداً حتى لا تنتقل لك عدوى زحام الأفكار .

obeikandl.com

obeikandl.com

" الكتابة حبيبتي "

كفى إلحاحاً أيتها الكلمات سيخطك قلمي لأرتاح ، دوما تكونى إبنة لحظة ، تخطرى على عقلى فى أى مكان فى العمل ... فى السيارة قبيل النوم .... وقت الطعام .... وتطلبي مني بإصرار أن أحضر ورقة نقية بيضاء و قلم متحمس مفعم بالطاقة ليكتبوك و يزفوك للوجود، أفرح لمجرد ظهورك في أفق تفكيرى ؟ و أتلذذ حين تتراقصي على أوتار أفكاري ولكن إذا ما انشغلت عنك فى دوامة أعمالي اليومية و أجّلت الكتابة حتى انتهى من سلسلة المتاعب وحتى أنفرد بنفسي في المساء حيث وحدتي و كوباً من الشاي والحاسوب و أنادي عليك لتشاركينى أمسيتي ولأفرحك بخبر البدء في ميلادك.

أجدك قد انسحبت من عقلي و طغى علىّ النسيان المتوحش فأجلس متحسرة على ضياعك مني، فأنت وحدك أصبحت سر من أسرار سعادتي في هذه الدنيا، فأرجوكي سامحيني إذا انشغلت عنك و أنا الآن من أجل ألا أنساكي أحاول أن أخط تلك الكلمات و أنا في السيارة حيث هبطت على ذهني فجأة تلك الخاطرة فخشيت أن

تهربى مني كالعادة فتمسكت بها ورحت أكتب على الرغم من تخبط السيارة و انزلاق القلم عن السطور ، إلا أنى سأتحمل مقابل عدم ضياعك منى .... كم أحبك أيتها الكلمات !. فقد أصبحت في الآونة الأخيرة من أحب الأشياء إلى قلبى ، فقد وجدت فى الكتب حضن دافىء يحمينى من برودة الواقع الذى أصبحت أسئم منه وجدت الراحة فى الخيال حيث تتمسك عينى بالسطور وتجعلنى أتعلق بها كالطائرالصغير الصامت الذى لم يتعلم بعد التغريد والبوح ولكنه حين يرى غيره من الكتاب المغردين الملهمين فى تلك الصفحات هنا وهناك يسرى فى دمائه الإلهام فيشرع فى التغريد. الكتابة هى المكان السرى الوحيد الذى أستطيع أن أذهب إليه لألتقيك هناك و أخاطبك و أبوح لك بكل ما ينطوى عليه قلبى دون أن أخجل أو يلومنى أحد. هى رسائلى التى لن تقرأها ولكني أتلذذ حين أدرك أنها تكتب من أجلك هى المهرب الوحيد والمتسع الجميل والحديقة الواسعة التى تنال فيها كلماتى الحبيسة ووجعى الدفين فسحتها وقسطا وفيرا من الحرية .

هى من تجعلني أشعر أني لازلت أحيا و أتنفس ولي ولو أثر بسيط جداً في صفحة الحياة البيضاء الواسعة، و أعترف أيضاً أني بت أحسد كل من لهم أقلام ممطرة بخواطر ملهمة يستطيعون أن ينشروها بين أعين الآخرين ليبعثوا الطمأنينة فى نفوسهم ويهمسوا

في آذانهم أنهم ليسوا وحدهم في هذه الدنيا و أن هناك من يشعر بنفس أحاسسيهم و يعبر عنها عبر الورق فيتنهدوا بعد القراءة ويسعدوا أن هناك من يفهمهم و يشاركهم ما يفكروا به ، أحلم أن أكون مثل هؤلاء الكتاب الذين لازلت تغرد كتباتهم بأروع الخواطر وأعذب الكلمات وتتحدث عن شخصيتهم بإخلاص عبر السنين حتى بعد وفاتهم . والذين لم تخلوا أرفف المكتبات ولم تخذلهم أيدى القراء .

obeikandl.com

obeikandl.com

" لم ولن يموتوا "

هناك بعض الأشخاص في رأيى لا يموتون أبداً ، قادرين أن يعيشوا مئات من السنين حتى و إن غابت عنا أجسداهم واختفوا تحت كومة من التراب ، لكن ذكرهم لا يمكن إخفاؤه فالموت الحقيقى فى رأيى ليس صعود الروح لبارئها ، ولكن الموت هو توقف ذكرسيرة الشخص بعد وفاته ونسيانه كأنه أتى لهذه الدنيا كعابر سبيل ولم يترك أى أثر يدل على أنه بذل جهدا أو خلد إنجازا يشهد به تاريخه و ينقله عنه من عرفوه .

الآن حين أتأمل كثيراً من الأشخاص العظماء الذين رحلوا عن دنيانا أجد أنهم لم يموتوا حقاً ، بل إن العجيب أن هناك كثير من الأحياء يجب وضعهم فى قائمة الأموات لأنهم لم يضيفوا أي شىء جديد بل يسيئوا فما تلبث الناس أن تنساهم أو تتناسهم حتى وإن ماتوا .. ماتت سيرتهم أيضاً على شفاه من عرفوهم أما عن العظماء (دائمي الحياة) هؤلاء من ماتوا منذ عشرات بل مئات الأعوام و لكن أعمالهم تحكى لنا كل يوم عنهم ، تحكى حتى لأجيال لم تعاصرهم ولم تشاهدهم و لو عاد بهؤلاء العظماء الزمن لم ولن

يتوقعوا أن تخلد أعمالهم و يشهدها جيلا بعد جيل . و من بين هؤلاء العظماء :

الكتاب فما أروع أن يخطوا بأقلامهم كتابا منذ عشرات السنين ! ويقرأه لهم الناس فى الألفية الثالثة ، نعم ماتوا بجسدهم فقط، ولكن أوراقهم حية تنبض وأقلامهم حبرها لم يجف أبدا ونصائحهم و حكمهم التى تعج بها كتبهم يستفيد منها أجيال و أجيال هذا هوالخلود الحقيقى .

ومما دفعنى لأكتب تلك الخاطرة هو أننى كنت أقرأ كتاب بعنوان " أرجوك لا تفهمنى" للأستاذ الكبير" عبد الوهاب مطاوع " - رحمه الله- وفى أحد فصول هذا الكتاب راح بمهارته اللغوية يقول فيما معناه : أن الإنسان يستطيع أن يفعل الكثير وأن يهر العالم بإنجازاته وأن يكون خارقا فقط إذا لم يستسلم لليأس والخنوع والكسل ، وذكر أمثلة عديدة على أشخاص اعتقدهم الآخرون أنهم عاديين ، أوأنهم حتى أغبياء ولكنهم أثبتوا للعالم عكس ذلك مثل العالم " أديسون ومدام كورى " وختم قائلاً :

" الإنسان الحق لايمكن تحطيمه لأن قدراته لاحد لها .. ولأنه كائن فريد لا مثيل له بين بلايين الكائنات التى عرفتها الأرض وقد

خلقه ربه كما قال أحد العلماء : بدقة تثير الرهبة فى النفوس لو اطَّلع البشر على بعض أسرارها" .

وحين قرأت كلماته شعرت بأنه يحدثنى وأنه بعد كل تلك السنوات لم يمت ، بل كتب كتابه هذا والذى كانت طبعته الأولى عام ١٩٩٣ لأستفيد منه أنا فى ديسمبر عام ٢٠١١ أي خلود هذا !، أى أثر جميل وعبقرى هذا !، فبكلماته هذه أشعل فى الحماس والطاقة الروحية والتى كدت أفقدها حين هجمت على أمواج من اليأس و الضيق وكادت أن تهلكنى لولا كلماته الرقيقة الحانية التى أشعلت فى جذوة الحماس والرغبة فى الكتابة فأغلقت كتابه ورحت أكتب تلك الخاطرة، هذا هو الخلود فهو مدفون فى مكان بعيد منذ سنوات لكنه يحدثنى الآن عبر صفحاته و ينصحني و يمسح على رأسى فرحمة الله على كاتبنا الجليل و أسأل الله أن ينعم علىَّ بنعمة خلود الذكرى الطيبة والعمل الصالح الذى يذكرنى به الآخرون حتى وأنا أرقد في قبري ويحاسبنى ربي .

obeikandl.com

"كن خليطاً من حميد صفاتهم"

منذ أسابيع مضت وأنا أفكر في كتابة هذا المقال ولكن كلما هممت بكتابته وجدت ما يشغلنى أو ما يثبِّط همتي ولكننى اليوم عزمت على كتابته ...

جميل أن يكون لكل منا شخصيته المستقلة التى تختلف عن غيرها فى الصفات و الإتجاهات والمزاج والجد ولكن علينا أن نعترف أيضا أن لكل شخصية بعض النواقص التى لا تنتبه إليها ولا تشعر بها إلا إذا قابلت شخصية أخرى بها من الصفات الحميدة ما مما يدفعها تكمل بها تلك النواقص. ففي رحلة الحياة قد نتقابل مع أشخاص ولو لمرة واحدة فقط ولكن أثرهم على النفس يبقى أبد الدهر, من الممكن أن نتعلم منهم خصلة أو عادة أو حتى هواية كانت تنقصنا فنكمل بها شخصيتنا و نثقلها أكثر، ونصبح مدينون بالفضل لهؤلاء الذين صادفناهم فى العمر ورحلوا وهم لايشعرون أنهم غرسوا فينا نبتة خضراء سيجعلها الله فى ميزان حسناتهم يوم القيامة إن شاء الله .

من بين هؤلاء فتاة قابلتها منذ أكثر من عام فى رحلة ثقافية لمصر القديمة لم أكن أعرفها و لم تكن تعرفنى و لكنى و سبحان الله منذ أن وقع نظرى عليها شعرت بشىء فى وجهها يجذبنى حتى عندما عدت إلى المنزل كنت أفكر فيها فى تواضعها فى خلقها فى بسمتها الخجولة التى رافقتها طيلة الرحلة وأَبَتْ أن ترحل عن وجهها حتى فى الحظات التى شعرنا فيها بالإرهاق وبعض الملل كانت هى تبتسم وتقول معلومة تاريخية عن كل مكان من الأماكن التى كنا نزورها.

تلك الفتاة كان لديها الفضل بعد الله سبحانه فى تعليمى هواية جديدة لم أكن أحبها ، ولا لدى صبر عليها ألا وهى " القراءة"، إحقاقا للحق لم أكن أحب القراءة طيلة حياتى اللهم إلا بعض كتيبات الجيب التى كنت أقرأها وأنا طفلة فى الإجازة الصيفية وفى فترة المراهقة كنت أستمتع بشرائها من مكتبة صغيرة تحت المنزل أو من معرض الكتاب و كانت أمي توبخنى لأني لم أشتر سواها وكانت تطالبنى بأن أرفع من مستوى ما أقرأ ولكنى كنت لا أفعل.

ولأنى كنت أعشق الكتابة أكثر وكانت لغتى متواضعة فكان الكثيرون ينصحونى بكثرة القراءة لأنها السبيل لتحسين جودة ما أكتب ولكننى أيضا كنت أتكاسل وأشعر أن مهمة قراءة كتاب أو رواية مهمة ثقيلة على النفس تحتاج لصبر كبير وظللت هكذا أقرأ أشياءً

سريعة على النت فقط أو قصص رومانسية قصيرة ، إلا أن تعرفت على تلك الفتاة الغريبة والتى علمت بعد الرحلة أنها صاحبة كتاب ومدونة " انسجام " وهى تتحدث عن العلاقات الزوجية و كيفية تهيئة الشابة والشاب لاستقبال مرحلة الزواج على الرغم من أنها تكبرنى بعام واحد ولم تكن متزوجة إلا أن كتابها جاء من خلاصة مقالات وكتب عديدة قرأتها واستخلصت المفيد منها و كونت منه كتاب لاق نجاحاً كبيراً، دخلت على مدونتها و الحقيقة هم أكثر من مدونة وجدتها تقرأ الكتب و تلخصها و تكتب منها عبارات قصيرة وتضع فوقها صورا تناسبها فعجبتنى الفكرة كثيرا وحبَّبتنى جدا في القراءة وكنت أراها أحياناً تكتب على الفيس بوك أن هناك وقت للشاي والكتاب فكنت أتعجب أنها من أشياء صغيرة تخلق لها سعادة مفيدة فبدأت أتشرب منها تلك الصفة.

بدأت على " كِبَرٍ" أشترى الكتب والروايات و وجدت أن القراءة بحق فاتحه لشهية الكتابة فبدأت أتعرف على كُتّاب كنت من جهلى الشديد لا أعرفهم وأعترف أن قراءة رواية أو كتاب يأخذ مني وقتاً طويلاً و لكني أفرح بشدة حين أنتهى من قراءة شيء لأني أشعر أن الوقت قد مضى في شيء مفيد وأنى لم أعد كما كنت أنام على فراش الجهل المريح وأجعل عقارب الساعة تجرى والساعات تنفلت من بين أصابعي وأنا جالس أمام هذا الملعون الصغير"النت"

أنتظر قدوم أحدهم ليلقي إليّ بالتحية و يمضي أو إحداهن وقد وضعت صورة جديدة " بروفايل بك " وللحق أيضا مازلت أفعل تلك العادات ولكن بشكل أقل ومع القراءة وجدت أنها هواية تأخذك من الملل والوحدة والحزن لتسافر بك إلى عوالم أخرى تتمنى التواجد بها فشكراً كل الشكر لتلك الفتاة التى لا تعرف أي أثر جميل تركت فى منذ المرة الوحيدة اليتيمة التى قابلتها فيها.

و هناك شخصية أخرى لديها الفضل علىّ بعد الله في تعليمي صفة لم تكن فى خليط شخصيتي ، وهى زميلة لي في العمل تصغرني بسنوات قليلات و لكنها أثرت في مؤخرا بشكل كبير وأكسبتني صفة حميدة جعلها الله في ميزان حسناتها إلى يوم الحق ... وهى صفة التواضع و محادثة من هم أقل منك بشكل ودِّى والسؤال عنهم و شكرهم إذا أسدوا لك ولو كوبا من الشاى ففى العمل هناك منهم الكثير كعامل البوفيه أو من يقوم بتصوير الأوراق اكتشفت من زميلتي أن هؤلاء يسعدون كل السعادة حين تصبح عليهم بوجه بشوش وحين تسألهم عن أولادهم وحين تشعرهم بآدميتهم وحين تقوم لمساعدتهم فى جلب الشىء لنفسك بدلا من أن تأمرهم و تتذمر لتاخرهم اكتشفت أن هناك أشياء صغيرة كنت لا أنتبه لها أبدا بفضلها نهتنى لها فأصبحت حين تغيب يسألون عنها و يحبون وجودها وأنا أيضا فلها مني كل الشكر و التقدير.

وهكذا من الجميل أن نقطف من كل شخصية أجمل زهورها و نحاول أن نجمل بها شخصياتنا التى تمتلىء بالنواقص ونكون خليطا من حميد صفاتهم .

obeikandl.com

obeikandl.com

"عادت ريما لعادتها القديمة"

اليوم وفي طريق عودتى من العمل إلى المنزل، رأيت مشهدا ضايقني كثيرا واستفزني لكي أكتب، والمشهد كان عند المزلقان الموجود بالمعادى حيث رأيت امرأة يبدو أنها أجنبية تقف لتصور شكل القضبان المغطاه بكومة من القمامة الملقاه بمنتهى الإهمال .

أصابتني الدهشة حين وجدت تلك المرأة مهتمة اهتماما شديداً بالتقاط هذا المشهد على الرغم إنه مشهد مثير للإشمئزاز ولا يمت للجمال بصلة و تساءلت تُرى لماذا ؟، لماذا نحن كشعب نسمح لتلك الأجنية أن تأخذ عن هذه البلد فكرة سيئة وتعود إلى بلدها؟، ومعها صور القمامة التى شاهدتها فى شوارعها وتحكى لأصدقائها عن إهمال هذا الشعب الذى يصاب بالإرهاق والعناء إذا ألقى قاذوراته فى سلة مهملات.

هذا الشعب هو نفسه الذى قام بثورة كبيرة أسقط على أثرها الحكم الفاسد ، ولكنى أعتقد أن الفساد ليس فى النظام فقط، لا يمكننا تحميل النظام البائد المسئولية كاملة عن كل تصرف سيء

نقوم به و علينا أن نعترف أن الفساد موجود فى نفوسنا أيضا وعلينا بالقيام بثورة عارمة عليها لكى نهذبها و نجعلها تتحضر أكثر، والعجيب فى الأمر أن فى أول الأيام عقب سقوط النظام راح العديد من الشباب و الفتيات يقومون بتنظيف الشوارع ، كان منظرهم يبعث السرور فى النفس ويجعل الفرد يتحمس و يشعر أن هناك تغيير حقيقى قد حدث فى النفوس .

لكن و آآه من لكن ، ما إن مضت عدة أشهر حتى عادت ريما إلى عادتها القديمة ورأيت نفس الشوارع التى كانت تعج بالشباب المشرف الذى راح ينظف بلاده هى نفس تلك الشوارع التى تغطيها القمامة والذباب و التى استفزت حتى السائحة فراحت تصورها على أنها أحد العجائب ، والسؤال يتجدد لماذا ؟، ألا نستطيع أن نتحلى بالصبر حتى نجد أقرب سلة مهملات لنلقى فيها نفايتنا ، ألا نستطيع أن نكف عن البصق فى الشوارع وعن التبول خلف الجدران .

إذا كنا نلوم النظام السابق والمجلس العسكرى و مجلس الشعب والشرطة والجيش على أخطائهم فعلينا أن نلوم أنفسنا كثيرا على ارتكاب أخطاء جسيمة وعادات عقيمة تشوه من شكل بلادنا وتجعلنا نثبت للشعوب الآخرى، إننا دولة عالم ثالث لا يمكنها أن

تتغير أو تتحسن وعجزت عن القيام بسلوكيات حضارية بسيطة، وهنا يحضرنى بيت شعر وهو " نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا "

obeikandl.com

obeikandl.com

" ألغام الذكريات "

هناك بعض الأماكن التى كلما خطونا إليها تفجرت في عقولنا ألغاما من الذكريات وتفتحت داخل أذهاننا سلسلة من الصور والمشاهد التى عشناها فى تلك الأماكن والتى لم تكن لها أن تتفتح لولا أن خطونا بأرجلنا إلى تلك الأماكن وضغطنا على أحاسيسنا بكل قوتنا فتفجرت بداخلنا مجموعة من الصور والمشاهد المختبئة في أركان الذاكرة والتي كنا نحسبها خامله ونائمه

في الأسبوع الماضي شاء حظِّى أن أذهب إلى أحد هذه الأماكن وهو حي شبرا ، ذلك الحي القديم الذي عاش و تربى فيه والدى الحبيب - رحمة الله عليه - عشت عمرى كله لم أخطو إلى هذا الحى إلا ويدى فى يد أبى ، كان يأخذنى معه فى أيام عطلته القليلة جدا ، أتذكر حين كان يعود من العمل نتناول الغداء معا و يذهب لينام قيلولته و قُبيل النوم يطلب منى أن أوقظه فى الساعة الثامنة مساءا و يقولى " هنروح لستك " كنت أفرح كثيرا وعلى الرغم من أن أبى كان يعود منهكا من العمل و كانت ساعة القيلولة بالنسبة له طوق نجاة؛ لأنه كان يظل مستيقظا بالأسابيع بحكم عمله الشاق

ولكني كنت أصر أن أوقظه في تمام الساعة الثامنة أو الثامنة والنصف، على الرغم أن أمى كانت تنصحنى أن أتركه لينام ويرتاح و ألا أزعجه ولكنى كنت أصر وأدخل عليه مرارا و تكرارا حتى يستيقظ و يطلب مني أن أرتدى ملابسي فألبسها على الفور، أتذكر جيداً كم من عطلة لأبي نزلت معه أنا وأختى، كنت أطلب منه ألا يصطحب السواق معنا حتى نكون على راحتنا أكثر فنطلق النكت ونضحك من قلوبنا كنت أركب أنا فى الخلف وتركب أختى بجانب أبى وكنت أفتح النافذة وأخرج وجهى لكى تداعبني نسمات الهواء الباردة فأشعر كأنى طير في السماء خاصة إذا قاد أبي السيارة بسرعة شديدة وهبت النسمات والرياح على وجهى أكثر وأكثر، هذه الحركة الطفولية كانت تسعدنى كثيراً، كنت أشعر بالحرية والسعادة والإطمئنان وأنا فى ظل هذا الرجل العظيم، حتى نصل إلى شبرا حيث تقطن جدتى رحمة الله عليها.

أتذكر تلك الشوارع الضيقة والإزدحام الشديد و المدارس العتيقة وذلك المخبز المسمى بوسيلي كان أبي دوما يشتري لنا منه الخبز- الفينو- اللذيذ المغطي بالسمسم ، كنا نصعد إلى جدتي التي يقفز قلبها من السعادة حين ترى أبى , كانت تحبه حبا جما وتغمره بسيل من الدعاء و كان أكثر دعاء كنت أسمعها تقوله " يارب أشوفك وزير" ومع الأسف ماتت جدتي قبل أن ترى ذلك الحلم

ولأن أبي كان يحبها كثيراً فقد لحق بها بعد ثمانية أشهر بالضبط، شتان بين إحساسى بذلك الحي ، حين كنت أذهب إليه مع أبى و إحساسى به حين ذهبت إليه في الأسبوع الماضي، فبعد ما كنت أتعمد أن أخرج رأسى من النافذة لأضحك و أشارك أبي في الحديث طيلة الطريق، تعمدت في الأسبوع الماضي أن أغلق النافذة و أغلق عيني حتى لا أرى تلك الشوارع وتتفجر بداخلى ألغام الذكريات و تتفجر بعيني أنهار من الدموع ، فرحمة الله على من أسعدني و أمتعني وحماني ورعاني وكان لي الأمان وكل شيء جميل.

obeikandl.com

obeikandl.com

" قسوة إخوة "

اليوم قمت بزيارة عائليه لبعض من أقاربنا البعيدين وعلى الرغم من أني لم أقم بزيارة منزلهم من قبل ، وعلى الرغم أن المشوار كان طويلاً ومرهقاً بعض الشيء إلا أن تلك الزيارة أثارت فيّ بعض من شاعر الحزن و التساؤلات الكثيرة حول قسوة بنى الآدم ، وكيف أن الإنسان أحيانا تصل قسوته إلى أبعد الحدود حتى إنه يقسو على أقرب الناس إليه حتى لو كانوا إخوته.

فمن بين هؤلاء الأقارب سيدة عجوز تخطت السبعين و اشتعل رأسها شيبا، أرهقها المرض و أعيتها الوحدة لم تنل حظها من الزواج وبقيت وحيدة مع أختيها التى ماتت كلا منهما منذ سنوات وبقيت وحيدة تؤنس شيبتها الجدران وعصفوران فى قفص صغير، اعتبرتهم أبنائها ولا يطمئن قلبها الضعيف سوى بتلاوتها كلمات من القرآن الكريم ، وعلى الرغم أن لديها أخ كبير على قيد الحياة يعيش فى منزل آخر ولديه من أولاد كثيرون إلا أنهم لا يسألون عليها أبدا ولا يهتز لهم طرفة عين وفى ظنى أنهم لن يتذكروها إلا حين يخبرهم

الناس بوفاتها، فيجيئون متشحون بالسواد وفى عينيهم تترقرق دموع التماسيح.

والسؤال هنا : ألا يجد هذا الأخ ساعتين طيلة الأسبوع لزيارة أخته الوحيدة المريضة؟، ألا يحن قلبه الذى أحسبه صخرا ؟ وإن من الصخر لما يهبط من خشية الله، لكن هؤلاء القلوب لا تخشى الله، لا تعرف معنى الحنان، لا تتذكر لحظة طفولة جمعتهم مع إخوتهم وهم صغار فى منزل والدهم ,لا يتذكرون أنهم فى يوم من الأيام ناموا على فراش واحد و تناولوا طعامهم من طبق واحد و أن الدماء التى تجرى فى عروقهم هى دماء أب واحد، نسوا ذلك في غمرة الحياة التى تعدو سريعا فراحوا يجرون معها لاهثين وراء المال والعمل وانشغالات الأولاد متناسين أنهم لن ينالوا من كل هذه الدنيا سوى شبرا واحدا يرقدون عليه إلى يوم الدين ولن تتبقى لهم سوى العمل الصالح والسيرة الطيبة ، العمل الصالح الذى من بينه صلة الرحم التى وصانا عليها الله سبحانه وتعالى والرسول الكريم , وسأختم كلماتى بجملة واحدة قالتها تلك السيدة هى كفيلة بالتعبير عن كل ما شعرت به

" لا أحد يطرق بابى أو يسأل عن ولا حتى قطة "

" شباب ذو قلب عجوز "

آمنت بأن العمر لا يقاس بعدد السنوات الفعلية التي يعيشها الشخص فكثير من كبار السن يمتلكون قلوباً كقلوب الشباب والأطفال و كثيرا من الشباب يمتلكون قلوبا شاخت و تعبت وأصابها إشباعاً غريباً من الحياة .

فكثيراً ما أتأمل سيدات بلغن من العمرأرذله سواء كانوا فى الستينيات أو السبعينيات أو حتى التسعينيات، ولكنهم يحاولون بشتي الوسائل الاستمتاع بحياتهم ، يرتدون ملابس ذات ألوان فاقعة من الممكن أن يرتديها أحفادهم ويصرون أن يصبغوا شعرهم مراراً وتكراراً حتى يخيل إلى أن شعرهم سيسقط على الأرض شاكيا وباكيا من الإرهاق والاستنزاف ويسعون للسفر وللسهر، و أتسائل داخل نفسي لماذا يفعلون هكذا ؟ لماذا لا يعترفون بعمرهم الحقيقى ؟ ويفعلون ما يمليه عليهم سنهم ويرتاحون من صخب تلك الدنيا و يقضون السنوات المتبقية من حياتهم في تعبد و تقرب إلى الله و يستمتعون بهدوء تلك الفترة من

حياتهم ، فكثير منهن أصبح بلا مسئولية تجاه عمل أو أولاد قد يكونوا قد تزوجوا والتى كل منهم فى حياته ، والسؤال الأهم : هل إذا أصبحت فى عمرهن سأفعل مثلهن ؟ الإجابة السريعة المريعة لا و ألف لا .

فمن المحزن أن ترى نفسك و أنت كما يقولون " في عز الشباب " ولكنك تشعر بأن قلبك صار رجلا عجوزا لا يحب ما يحبه غيرك ولا يتأقلم مع من هم في عمرك، أصابه حالة من الإشباع من أمور تلك الدنيا المتقلبة و تلقى دروسا قاسية وسريعة في فترة قصيرة أفقدته الثقة في تلك الحياة فأصبح القانون الذى يسير به هو قانون " الخوف" يخاف من التغيير أن يكون فيه مخاطرة ، يخاف من الفرح أن يكون بعده كارثة، يخاف من الحب أن يكون بعده فراق، وتلك الأحاسيس لم يكتسبها بين عشية و ضحاها ولكنها ترسبات و تراكمات من عدة تجارب أفقدته الثقة تماما في الحياة فأصبح يتوقع الشر قبل الخير فإن جاء خير حمد وشكر الله و إن جاء كما توقع شر لن يصعق، أولن تكن الصدمة مدوية داخل نفسه ؟ فقد اعتاد الصدمات و أصبح الغريب والعجيب هو ألا يصطدم في صخرة من صخور الواقع الأليم .

وهناك في تلك الحالة مشكلتين ، أولهما :
مع نفسك ، وهو الصراع الذى يبدأ بين عقلك وقلبك عقلك يلوم قلبك ، لماذا أصبحت عجوزاً هكذا ؟ لماذا لا تفعل مثل ما يفعله غيرك؟ .
قم من جديد و حاول ولا تستسلم ستضيع أحلى أيام عمرك في الخوف والروتين و عدم الرغبة في التجديد .

فيرد قلبى بعد أن ينظر لعقلى نظرة _ من فوق لتحت _ كأنك لم تكن معي وأنا أتعرض لكثير من التجارب التى حولتنى هكذا ؟، كيف تريدنى أن أثق مجددا في الحياة وهى التى لطالما خيبت رجائى بها سواء فى أحبابا أفرغت معهم كل طاقاتى من حب واهتمام ويواصل قلبى دفاعه قائلا : "ومع كل هذا فأنا أحاول أن أضحك " .

و يستغيث قائلاً:
لا أريد ... لا أريد لهذا العجوز أن يسكن بداخلى أكثر من ذلك، سئمت سجن الأحزان الذى يضعنى بداخله، أريد أن أتحرر منه قبل أن يقتلنى، إنه يجعلنى أشعر أن الحياة قد أدارت لى ظهرها،وحرمتني من حبها، يريدني أن أقتنع بأن ينابيع الحنان قد جفتوقوافل الحب قد رحلت .

يريدنى أن أؤمن بأن نوافذ الأمل مغلقة، و طرق الطموح مرهقه، يريدني أن أفقد الثقة بمن حولي، لمجرد أن البعض خذلني وخيب رجائى و أملي ،

أريد أن ألغى تلك المفاهيم، أريد أن أقاوم هذا العجوز القبيح المسمى بـ " اليأس " ... أريد أن أصرخ و أن أنادى " حررونى من قيده "... أريد أن أتذوق طعم الحياة من جديد ... أريد أن أؤمن حتى يوم الوعيد ... فهل بإمكانى أن أقتل يوماً هذا البغيض ؟.

obeikandl.com

" عريس يابوي "

منذ عدة أيام ستمعت لحديث مضحك فى ظاهره ومحزن فى باطنه، وهو حديث لزوجة البواب وهى تحكى بعفوية وسذاجة لإحدى جارتنا فى البناية عن زوجة أخيها البالغة من العمر أربعة عشرعاما والتى أخرجها والدها من التعليم وهى فى الصف الثانى الإعدادى وزوجها وهى لازلت طفلة لاهية !.

في الحقيقة جذبنى الحديث ، وصدمت حين سعت بعمر تلك الطفلة والتي لا أدرى كيفة أصنفها ؟، أهي الآن شابة أم سيدة أم طفلة لاهيه قضى عليها والدها ؟.

قررت أن أقف وأسمع باقى الحديث حيث واصلت زوجة البواب حديثها شاكية من زوجة أخيها وقالت :

إن أخيها دائم التذمر من أفعال زوجته الطفولية حيث أنها لا تقوم بواجبتها الزوجية على أكمل وجه وتتصرف بدون تعقل، حتى إنها فى إحدى الليالى سمعوها تصرخ في الدار بكل مافيها وتنادي

على زوجها فانزعج الجميع، وهرعوا إليها ليروا ماذا حدث معها فإذا بهم يروها واقفة فى غرفتها تنظر بفزع إلى طاولة الزينة التى استقرت عليها قطة صغيرة دخلت خلسة من باب الدار و تسللت إلى غرفتها دون أن تشعر وأرادت أن تنادى زوجها كي يهشها ويبعدها عنها فما كان من زوجها إلا أن نهرها و اتهمها بالجنون لأنها أزعجت من في الدار لمجرد دخول قطة صغيرة حتى أنه طلب منها مغادرة المنزل بأكمله لأنه لم يعد يطيق تصرفاتها الجنونية والطفوليه إلا أن أخاه توسط بينهما وحاول تهدئة الزوج حتى لايطرد زوجته .

قد تكون قصة بسيطة و كوميدية في ظاهرها ولكني تأثرت بها حين تأملت حال تلك الطفلة ، كيف سولت نفس أبيها أن يزوجها وهى فى هذا العمر الصغير, لا تدرك ولا تعى متطلبات الزوجة بل ولا تفهم أساسا ما الحياة الزوجية ؟، وكيف أن المجتمع الريفى الجاهل والظالم يلومها ويطالبها أن تكون زوجة فاضلة !، تقوم بكل الأعمال المنزلية و ترضى زوجها و تتخلص من عمرها الصغير لتصبح سيدة كبيرة محنكة بين يوم وليلة على الرغم من أنها منذ عدة أشهر كانت طفلة لاهية تمرح فى الحقل , فعلى الرغم من وسائل التوعية إلا أن مشكلة الزواج المبكر فى الريف مازلت قائمة بتوحش فالأباء فى تلك المجتمعات ما إن يرزقوا بطفلة حتى يسرعوا بالتخلص منها

فى صورة الزواج بحجة السترة ولا يدركون أنهم كمن يقطف الثمار قبل ميعاد حصاده وقبل أن ينضج و يستوى ، يقطفوه وهو لازال أخضر ليعطوه لأول مشترى عريس، فلا عجب أن يشتكى منه ذلك المشترى !، لأنه سيدرك بعد حين أنه لن يعطه الطعام الذى أراده ، فذلك الثمار يحتاج لوقت كى ينضج ويستوى ويسقى بماء الحب والتربية والحنان الرعاية حتى يخرج أفضل ما عنده .

والسؤال الأخير لماذا تقتل تلك الأسر طفولة أبنائها وتوئدهم أحياء باسم الزواج ؟

obeikandl.com

obeikandl.com

" أقدر هذا الحب "

منذ عدة أيام شاهدت حلقة من مسلسل مدبلج ، وأعجبنى فيه مشهداً ، حيث كان البطل رجلاً في الستينات من العمر وقد اشتعل رأسه شيباً ولكن ملامحه أفصحت عن وسامة شديدة لم تستطع السنوات أن تخفيها أو تنكرها، حيث كانت عيناه شديدة الزرقة كسماء صافية في ربيع مبهج وكان يفصح عن مشاعر حبه وإعجابه لبطلة المسلسل والتى على عكسه تماماً، فكانت شديدة السمار، تفتقر إلى الجمال بصورة ملحوظة وشعرها قصير جدا وأشعث كانت متقدمة فى العمر هى الأخرى ولكن عيناها كانت تقطر طيبة وعذابا، كان المشهد ملتهبا حيث أفصح ذلك الرجل لها عن حبه الشديد وإعجابه بها وقال لها:

إنه لطالما حلم أن يرتبط بشخصية مثلها وأنه يعرض عليها الزواج وسألها " هل تقبلى أن تتزوجينى ؟"

فكان ردها :

"إنها تعانى من مرض خطير وأن طبيبها قد أخبرها أنها لن تعش أكثر من عام واحد ."

وظلت تنظر له لبعض دقائق بعينين معذبتين وهو ينظر إليها بهلع وقد اتسعت عيناه من الصدمة والدهشة حتى خُيّل إلىَّ أن اللون الأزرق قد زاد فى عينيه حتى أصبح كالأمواج المتلاطمة فى بحر أزرق بديع، وبعد بضع دقائق من الصمت ظننت خلالهم تلك السيدة أن الرجل سيتراجع عن عرضه بالزواج منها ، إلا أنه بعد صمت طويل سألها من جديد وكأنه لم يسمع شيئا منها ...

" لم تجيبينى على سؤالى هل تقبلى أن تتزوجيني ؟"

وحينها دمعت عيناها وتأكدت أنه يريدها حتى بعد أن عرف بمرضها و ضعفها فقالت له :

نعم أقبل ....

تزوجا وتحسنت صحتها و أصبحت أكثر إشراقا بذلك الحب....

ذلك المشهد البسيط والذى قد يكون تكررا فى أعمال فنية كثيرة إلا أنه ترك في نفسي أثراً جميلاً فلطالما أحببت ذلك النوع من

الحب. الذي يعشق فيه الرجل المرأة لا لجمالها أولرشاقة جسدها بل لعقلها وحلاوة نفسها، ذلك الحب الذي يتغاضى فيه الرجل عن الشهوات والرغبات الدونية ويقدر فيه عقل المراة الناضج وقلبها الرقيق الطيب و نفسها المتسامحة، كم أحب ذلك الرجل! الذى يدرك بعقله الراجح أن إيجاد مرأة جميلة الشكل فهذا شيء يسير ، ولكن إيجاد امرأة جميلة النفس والخلق فهذا هو العسير والأصعب منه إيجاد قلب دافيء يحتوى ذلك الرجل و يحميه من برودة العالم القاسي و فتنه المتتالية .

obeikandl.com

obeikandl.com

" قلب صديقك هو عيادتك النفسية "

من أعظم نعم ربنا سبحانه وتعالى هى نعمة الصديق الوفي، الذي يستمع بإنصات إلى شكوتك وعذابك دون ضجر أو سأم الذي يجزع و يفزع حين يراك تتألم و تواجه مشكلة ما، كأنه هو صاحب المشكلة ومن العجيب أن قلب ذلك الصديق يصبح بعد فترة ما بمثابة عيادتك النفسية تقرع بابها كلما شعرت بأنك حزين ومكبوت و أن الدنيا قد أغلقت أبوابها أمامك وأظلمت أنوارها في عينيك .

فمتى تشعر بالحزن أو الغضب من شيء ما ، تعرف وجهتك وعنوانك، ألا وهو قلب صديقك تدخله بغير استئذان فتشعر بداخله بالراحة، تلقى بجسدك المنهك على مقعد شراينه، تبدأ في البوح وهو في الاستماع إلى كل ما يؤلمك تخرج من عنده مرتاح النفس و قد شحنك بالأمل وأعطاك دفعة معنوية لتواصل بها رحلة الحياة الشاقة تماما كالمصحة النفسية .

صديقك هو صندوق أسرارك تستودع فيه كل مشاعرك وأفكارك التى تخشى أن تستودعها عند أحد غيره، فهو أمين عليها وسيحفظها في غيابك ولن يفشها لأي مخلوق مهما كانت الأسباب.

صديقك هو مرآتك الصادقة التى تقول لك الحقيقة العاريه لتنصحك ، التى لا تكذب عليك أبداً ولا تنافقك و إن جاملتك فى أمر فيكون من باب ألّا تجرحك أو تهينك .

فما أسعد حظ من يمتلك صديقا وفيا ! يكون له زهرة في الصحراء وعلاج وقت الداء و بسمة وسط الشقاء وراحة عند العناء . فوحدها تلك القلوب الصافية والوجوه البشوشه والنفوس الجميلة التى يمتكلها الأصدقاء المخلصون الذين يتربوا معنا منذ الصغر وتجمعنا بهم كل لحظات حياتنا من سعادة و شقاء و شقاوة و ضعف ونجاح وفشل هم الكنز الحقيقى لنا والذى بهم نصبح أغنياء وسعداء ومهما تكالبت علينا الليالى المحزنة سنكون على يقين أن هناك حضن دافىء سيحتوينا ، وهناك أكتاف ستبتل من دموعنا وأن هناك كلمات حنونة ستطرب لها أسماعنا، وأن هناك قلوب مازلت تحب وتخلص لأرواحنا .

وحدهم الأصدقاء هم زهور الحياة وهم المياه العذبة فى صحراء الأيام القاسية، وحدهم الأصدقاء المخلصين هم الذين إذا مرت الأيام و حتى الشهور ولم نلتقى بهم أو نهاتفهم نكون على يقين أننا حين نلقاهم ثانية لن يعاتبونا بل سيفتحوا أيديهم وأحضانهم لنا وستعلوا ضحكاتنا معهم ولن تبذل النفس جهدا لتتصنع أمامهم أى شيء، فنحن نكون على طبيعتنا معهم و نحادثهم بعفوية وتلقائية واثقين كل الثقة أنهم لن يترجموا أية كلمة من كلامنا بمعنى خاطىء، هؤلاء هم الأصدقاء الحقيقيون هم الكنز، هم بهجة الحياة، هم الإخوة التى لم تلدهم أمهاتنا.

obeikandl.com

obeikandl.com

" أنواع الضمائر "

أيقنت الآن أن هناك نوعان من الضمائر ، ضمائر مطيعه وصامته، تتكيف مع رغبات أصحابها ولا تزعجهم بالتأنيب ولا اللوم ولا المراجعة إذا أخطئوا وضمائر عنيده ومتحدثه لايمكن لها أن تبقى صامته إذا ما رأت أصحابها يخطئون ، تقوم بمحاسبتهم كل ليلة قبيل النوم حساباً عسيراً، تكون عليهم رقيباً حتى و إن لم يكن لهم رقيب، تكون لهم عيون حافظة إذا حدث ووقعوا في ذنب أو فعل سيء نظرت لهم نظرة لوم لترجعهم عن الخطأ سريعا .

في النوع الأول : تكون الضمائر هى مجرد تابع لأصحابها، دورها هامشي، لا تزعجهم كثيرا .... يقعون في الخطأ وهم مطمئنون فلن تحاسبهم أنفسهم ولن تزعجهم بلسانها السليط، بل وتجدهم فى كثير من الأحيان سعداء ومطمئنين أكثر من أصحاب الضمائر الحية ومع الأسف هناك الكثير والكثير من الأمثلة على تلك الأنواع، راقبت بعضهم هذه الأيام فوجدت على سبيل المثال :

هؤلاء الموظفين الذين يقضون أغلب ساعات عملهم (خاصة النساء منهم) في الكلام والضحك ومبادلة الأخبار وتناول

الأطعمة على الرغم من كونهم لديهم الكثير من الأعمال ولكن تضيع أغلب ساعات عملهم فى القيل والقال ، وحين يهم مديرهم بتوبيخهم يكون هوالشرير الجانى الذى يقيد حريتهم ولا يتركهم يفعلون مايشاءون .

المثير للعجب هنا أن هؤلاء لا تقوم ضمائرهم بفعل أى شيء ولا يشعرون بوخزها وساعات العمل تمر واحدة تلوالأخرى وهم مستمرون ولا تضايقهم ضمائرهم وهم يقبضون راتبهم فى آخر الشهر كاملا ولا يسألون أنفسهم هل هى حلال عليهم أم لا ؟، ومن المؤسف أيضاً أن هؤلاء يقومون بنقل العدوى إلى الآخرين الملتزمين، لأن الملتزمون يبدأوا في التساؤل لماذا نحن وحدنا من نعمل ؟، لماذا لا نضحك و (نفرفش) مثل الآخرين، لماذا تملؤنا الجدية والقلق والتفكير فى العمل وهم ينعمون فى بحر العسل، فتجد أنهم بالتدريج يصبحون مثلهم ويتراجعون عن أعمالهم

وهناك نموذج آخر ممن مرضِت ضمائرهم و وهِنت وأصبحت لا تراجعهم في أى شيء وهم من يقومون بقطع صلة الأرحام ولا يأتى على بالهم أقارب لهم أو حتى إخوتهم و لا يكلفون خاطرهم برفع سماعة الهاتف للسؤال عنهم خاصة هؤلاء من جمعتهم الأيام وأكلوا من طعام واحد، وشربوا من إناء واحد ولكن

إذا انقطعت المصالح وأيقنوا أن لن يأتيهم أى شىء من هؤلاء سرعان ما بادروا بقطع صلة الأرحام، والمؤسف إنك تجد هؤلاء من قاطعوهم يلح عليهم الحنين لكى يسألوا عن من بادروا بالقطيعة، ولكن كما سبق وأن ذكرت تنتشر العدوى و تأبى الكرامة، ويقولوا لأنفسهم لماذا نحن من نبادر؟، لماذا نحن من نسأل ؟، والآخرون ينعمون فى بحر من القسوة وعدم اللامبالاة ... وهكذا .

فهنيئًا لمن امتلك ضميرا عنيدا يأبى أن يرى صاحبة يخطىء ، و يا حسرة على هؤلاء من أخرسوا ضمائرهم وظنوا أنهم سعداء وهم فى الحقيقة مذنبون ، وقد أقسم الله تعالى فى كتابه العزيز حين قال :

"وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ"

صدق الله العظيم.

فعسى الله ألا يحرمنا منها أبداً ما حيينا.

obeikandl.com

" العيد حجة مقنعه "

دوماً يمثل العيد حُجة مقنعة أقدمها للكبرياء في محاولاتي لإقناعه بمبادرة أناملى بإرسال برقية معايدة لهؤلاء الذين تجاهلوني معظم العام ووضعوا اسمي مدرجا في خانة النسيان أو التناسي .

ولأن حبي لهم فيضان يأبى أن يجف أو أن ينضب ويضع كبريائي سداً منيعاً يحول دون أن يصل ذلك النهر لهم معظم العام لأنهم أثبتوا مع الأيام أنهم لا يستحقوا أن ينهلوا منه .... ولكن مع قدوم العيد ذلك الرجل المحمل بالبسمات والرحمات للجميع يوافق كبريائي على مضض أن يفتح ثغرات صغيرة في ذلك السد المنيع، ويجعل بضع قطرات من نهر الحب المحبوس أن يصل إليهم في صورة معايدات أو رسائل تحمل بضع كلمات قليلات فقط لتذكرهم إني على قيد الحياة أذكرهم وأتمنى لهم الخير... فقط لأقول لهم أنه يكفيني وجودهم حتى و إن لم يكونوا معي كالشمس و القمر نطمئن لوجودهم نسعد بهم ولكن لا نمتلكم ولا نجرؤ على ذلك فشكراً للعيد وشكراً للكبرياء و شكراً لقلبي.

obeikandl.com

" هل البوح خطيئة "

من أكبر الأخطاء التي نرتكبها في حق أنفسنا حين نبوح بما في قلوبنا لأشخاص لا تكترث ولا تهتم، بل ولا تمتلك شيء سوى التوبيخ واللوم بحجه النصح والإرشاد ..... فمن الأفضل أن نصمت للأبد ونسعد بخيالنا من أن نشوهه بمخطابة عقولا لم ولن تُقدر هذا الخيال ولا تحترم قدسية القلب.

سؤال بات يلح علىّ كل ليلة ولا أجد في طيات نفسى إجابة واضحة له، فأحيانا أحسد هؤلاء الذين يكتمون أسرارهم وأوجاعهم وحتى عواطفهم داخل أنفسهم لا يبوحون بها إلا لشخص أو شخصين من أقرب المقربين لهم ومن الممكن ألا يبوحوا أبداً، ولكنهم يبدون دائماً صامدين مثيرين ولا أحد يستطيع أن يستغل نقاط ضعفهم، ولا أن يدرك لماذا يكونوا سعداء أحيانا ؟، ولماذا يكونوا تعساء ؟، لا يضعون مبررات لهذا أو ذاك ... يخلقون لأنفسهم عالماً خاصاً بهم لا يطلع عليه أحد إلا لمن يرضونه ويكشفون لهم الستار عن أسرارهم بعد ما يكونوا يثقون بهم

كأنفسهم ..... ليتنى مثلهم أحتمل الألم ولا أتكلم أحب ولا أقول أفرح ولا أسرد أسباب فرحي .

فمشكلتى إنى تعودت دائما أن أكون كتابا مفتوحا للجميع حين أحزن أوأتألم من عقبات الحياة المعتادة و يقابلنى أحدهم و يلحظ على وجهى حزن كبير، فيسألني فيعدو لساني فيسبق عقلى و يبوح بما يحويه القلب فأندم بعد ذلك . لأن كثيرا من ردود الفعل التى تأتينى بعد البوح تحبطنى أكثر فمنها اللوم والتقريع ومنها اللامبالاة والابتسام ، وإحقاقا للحق أحياناً تكون هناك نصائح وهذا أفضل ما أحصل عليه لقلبى .. ومبررى فى البوح يكون أن قلبى هذا الكائن الضعيف لا تحتمل جدرانه المتشققة تلك الأحاسيس الحبيسة، وذلك الألم ودائما ما يفضل أن يطرد ألمه خارج جدرانه ليرتاح ويستقر و يفضل البوح والفضفضة فبعدها يستشعر الراحة وتتسلل إليه قليل من نسمات السعادة التى تنعشه و تشعره أن هناك شخص آخر بات يشاركه ألمه و يتقاسمه معه فيهون عليه ذلك الوجع .

لكني اكتشفت أن هذا له جانب سىء أيضا .... فمع كل بوح تصبح نفسك مكشوفة أكثر تصبح أسرارك عرضة أن يقرأها غيرك ، وما أدراك من يكون غيرك ! فمنهم من يشمت ومنهم من لا يكترث ، ولا يبالى ومنهم من يتسلى بأخبارك ، ومنهم من ينقلها لغيرك فلابد أن

يكون البوح لأقرب المقربين ذوات القلوب النقية الصافية التى تحتوى على بئر من ذهب يخبأ فيه السر ولا يخرج منه أبدا ، ولكن البوح للكثيرين حتى لو كان من باب الفضفضة وإراحة القلب هو أكبر خطأ. لأن الكثير من الناس أحياناً لا يفهموا مشاعرك و لن يقدروا ظروفك إلا إذا عاشوا يوماً نفس تجربتك، حتى وإن كانوا من أفراد أسرتك هناك أشياء يستشعرها القلب، ومهما حاول أن يُترجمها في حروف ويفضفض بها لقلوب أخرى لن يفهموها، فليس كل ما نشعر نستطيع أن نعبر عنه و ليس كل ما نعبر عنه نستطيع أن نحكيه لأي شخص ولذلك أنا أدعو قلبي أن يصبح صامداً مغلقاً لا يفشي أسراره لأحد إلا لمن يثق به ثقة عمياء، أدعوه أن تحتمل جدرانه هذا الكم من الآلام والمشاعر الدفينة التي إذا يوما أخرجها قد يرتاح قليلاً و لكنه سيندم كثيراً.

ahmedkandil.com

obeikandl.com

" الفصحى لي والعامّيه لهم "

لاحظت إني كلما اشتريت روايتين أو كتابين أحدهما بالفصحى و الآخر بالعامية، و جدت نفسي تلقائياً أهتم بقراءة الأول و أهمل الثاني، حتى و إن بدأت فى الثانى أجد الحماس يهرب مني و أضعه بين أرفف المكتبة بإهمال، و أجد نفسى سعيدة و ممتنة للرواية التى كتبت بالفصحى، و بالطبع هذا عكس الموجة السائدة فى تلك الأيام وهى الإقبال على الكتب الخفيفة الساخرة التي كتبت بالعاميه و التى – حسب قول كتابها – تصل أسرع و أسهل لقلوب طبقات مختلفة من الشعب .

ولكني لا أجد نفسى أسبح جيداً مع تلك الموجة ، فأنا أحب اللغة الفصحى و أسعد كثيراً حين أتعلم كلمة عربية جديدة أو أقرأ قصيدة أو أتغني ببيت شعر درسته في المدرسة ، وأحزن حين أبدأ في كتابة خاطرة و تأتى على ذهنى كلمة بالعربية الفصحى و لكنى لا أدرى كيف أكتبها أشعر بالخجل من نفسي، فأنا وصديقة دربي لازلنا نحفظ عن ظهر قلب بعض من أبيات الشعر التي درسناها في الثانوي و أعمال أدبية لا تنسى لأمير الشعراء شوقي

و إيليا أبو ماضي و نزار قباني و مطران ، ولكني مؤخراً وجدت أننا أصبحنا عملة نادره فى هذا العصر و كأننا هبطنا من كوكب آخر، فالكثيرون الآن يتعجبون منا و يرون أن الفصحى باتت معقدة لا يتحدث بها إلا قليلون و لا يفهما الأجيال الصاعدة و يتجنبوها في قرائتهم و في تعاملهم، فعلى سبيل المثال منذ عام شاء حظى أن أحضر حفل توقيع ديوان شعر" بالعامية " فى مكتبة الكتب خان بالمعادى لكاتبة صغيرة جدا تبلغ من العمر ١٦ عاماً و لكن للحق كانت موهوبه جريئه و جميله أيضاً و بالطبع إمتلأت المكتبة بزميلاتها وزملائها ممن هم في مثل عمرها و أكبر قليلاً جاؤوا ليحتفلوا معها بهذا الحدث الجليل، و كانت هناك فقرة يوجه فيها القراء بعض الأسئلة لتلك الكاتبة الصغيرة فلاحظت حين سألوها لماذا لم تكتبى بالفصحى ؟، أن همس أحد أصدقائها في أذن الآخر قائلا بمنتهى السخرية " لو كتبت بالفصحى محدش كان اشترى الكتاب ولا كنا فهمناه أصلا " .

قد تكون جملة عابرة و لكنى شعرت بالغيظ الشديد لا أدرى هل لأني دوما أكتب بالفصحى و شعرت بالغيرة لأن وفقا لهذا الحكم فلا أحد سيشتري ما أكتب (إذا حدث و نشرته) ، أم لإنى شعرت بالغيرة على لغتنا الأم التى أصبحت فى مهب الريح و ينكرها أبنائها ويتنصلون منها و كأنها وصمة عار أو شيء خيالي قديم من يتمسك

بها أصبح كمن يصرّ على لبس الطربوش بين مئات ممن يلبسون الأيس كاب .

ليس هذا الموقف الوحيد الذي تم حفره في ذهني بل أصبحت ألاحظ ظاهرة أسوأ من ذلك بكثير وهو إصرار الكثير من الأمهات على تعليم أبنائهم اللغة الإنجليزية قبل العربية، و يجبروهم على التحدث بها أغلب الوقت و يعلموهم أولى كلامتهم بالإنجليزية لا بالعربية حتى عندما يكبر الطفل و يدخل المدرسة يصبح بليداً باللغة العربية و تصبح ثقيلة على قلبه و من أشهر الأمثلة " زميلة لي في العمل لديها طفل صغير يبلغ من العمر خمس سنوات لا تحدثه إلا بالإنجليزية ولا هو يستطيع أن يعبر عن نفسه إلا بها وإذا وجدته يتحدث بالعربية تنهره حتى كان في يوم يلعب مع إبن زميلة آخرى ولاحظ أن الطفل الآخر يتحدث بالعربية ، فذهب إلى والدته مندهشاً وقال لها " هو ليه ياسين مش بيتكلم إنجليش؟".

يا للعجب فقد أصبح من يتحدث العربية هو المريب و من يتحدث الإنجليزية هو الطبيعى !، وهذا ليس عجيباً فمنذ يومين نادتنى زميلتى فى المكتب لأقرأ لها إميلاً بالعربية لا تفهمه فهى لا تفهم العربية كما أفهمها، و تتعجب منى بل و تشكرنى لأني استطعت أن أفك طلاسم العربية التي تعترف أنها في كثير من

الأحيان لا تفهما " على الرغم من كونها مصرية"، وهناك صديقة أخرى تمنع ابنها من مشاهدة قناة الأطفال "براعم" لأنها لاحظت أن الولد أصبح يطلق على بعض الأشياء أسمائها باللغة العربية وهى تعتبر أن هذا يدعو للسخرية .

هناك العديد والعديد من الأمثلة المحزنة فلماذا أصبحنا نتنكر من جذورنا و نطعن فى هويتنا فجميل أن نتعلم لغات أخرى و نتقنها ونتحدث بها ، ولكن المخيف اننا نزرع فى أبنائنا لغة أخرى وهم لم يتعلموا لغتهم الأم بعد خاصة و إن كثير من علماء اللغة و التربية فى العالم يحثون الآباء و الأمهات على تعليم أولادهم لغتهم الأم أولا قبل أي لغة .

أود أن أقول للكثيرون لغتنا جميلة و ليست عار وليست صعبة هل رأيتم أم يابنية في العالم أو تركية أو ألمانية تعلم أبنائها لغة أخرى قبل أن ينطقون بلغتهم الأصلية ؟، بل إن بعض الشعوب يعتبرون لغتهم مفخرة وحتى و إن تعلموا لغات أخرى لا يرضون أن يتحدثوا إلا بلغتهم الأصلية فعلينا أن ننتبه إلى أن إهمالنا للغة الفصحى سيجعلها تتقلص وتندثر علينا أن نفخر بها ولا نشوهها، علينا أن نعلمها لأولادنا قبل أى لغة أخرى ولا تنسوا أنها لغة أرقى كتاب في الكون وهو القرآن الكريم .

هنا يحضرنى بعض من أبيات الشعر التى كتبتها عن هذا الموضوع منذ سنوات بعنوان " العربية المنسية" حين قالت العربية يوما :

أحزن كثيرا وأنا أراهم ينسونى
ومن صفحاتهم وألسنتهم يطردونى
وبتلك المصطلحات الغريبة يشوهونى
وبالحروف والأرقام والألوان غيرونى
أنا من شرفنى الرحمن
وأنزل بى القرآن
وراح ينسانى الإنسان

obeikandl.com

obeikandl.com

" أشياء صغيرة لها أثار مريرة "

في الماضى لم أكن أدرك أن أشياءا صغيرة كقارورة عطر أو كأغنية قصيرة سوف تسبب لى عذابا شديداً، في يوم من الأيام وها أنا الآن أصبحت أخشى تلك الأشياء وأتجنب بل وأحذر أن أتعرض لها خشية أن تهيج على الذكريات والخواطر فتعذبنى وتطعن فى قلبى طعنات شديدة ومتوالية حتى تدميه، فكيف تصبح قارورة عطر مصدر للعذاب ؟.

في الماضى القريب حين كانت حياتى تعُمُّ بألوان البهجة التي لطالما كان وجود أبي السبب وراءها كان دائما حين يهم بالنزول من المنزل يضع عطراً جذاباً يملأ عبيره كل أرجاء المنزل كان يقدم على ليقبلنى قبل نزوله إلى العمل وكنت أستمتع باستنشاق ذلك لعطر الذي كان يغمرني حتى بعد نزول أبى وكان يغمر ملابسه و سجادة الصلاة وكل شيء يمسكه كان يسعدنى كثيراً حين أستنشق ذلك العطر الجذاب، والآن وبعد رحيل أبى عن حياتى بعد أن أخذ معه ألوان السعادة الحقيقية وترك الحياة بلونين اثنين هما الأبيض والأسود وأحيانا الرمادي، أصبحت حين أشم ذلك

العطر تعصف بي الذكريات و أشعر بألما شديدا ووحشة و شوق لأبى الحبيب كما أشعر بغيرة غريبة من أى رجل يضع ذلك العطر، وأقول إنه لأبي هو الوحيد الذى يضعه هو الوحيد الذى يليق به لا أحد يستحقه، فكيف تصبح تلك القارورة الصغيرة سببا في عذابي؟.

كذلك هناك بعض الأغنيات أو الأماكن التي جمعتنا مع أحباب هجرونا ولم يعدوا يكترثوا كثيراً لأمرنا وهجروا بجفائهم قلوبنا التي كانت دوماً تفتح أبوابها على مصراعيها لهم وتهلل وجوهنا حين نراهم و تتسع شفاهنا من الإبتسام حين ينظروا إلينا ولكنهم لم يقدروا لنا ذلك الاهتمام وابتعدوا عنا كثيرًا، و أصبح مجرد سماع أغنية سمعناها معهم ذات يوم من الأيام القليلة التي أشرقت فيها الشمس وتبسمت لنا .

أصبحت تلك الأغنية تعذبني تصبني بحالة غريبة ، أتمنى فيها لو أدخل في آلة الزمن وتعيدينى إلى ذلك اليوم لأقف عنده ولا تترك بي عجلة الزمان لا تحرمني من أحبابي لا تحرمني من شمس سعادتي لا تحرمني من سماع كلمات تذكرنى بهم و أفق من خيالي

على بعض الدموع التى تساقطت مني وأنا أسمع تلك الأغنية فأقول اللعنة على تلك الأشياء الصغيرة التي تعذبنا وترهق قلوبنا و تهيج فينا الذكريات من جديد .

obeikandl.com

obeikandl.com

" اعتزال الحواس "

كحصان جامح أعدُو .. وأعدو فى صحراء لا أرى لها نهاية أُسارع عقارب الساعة لشيء لا أعرف سببه ، وكأني في منافسة مع الوقت لنرى من سيلتهم الآخر ... حيرة وأفكار متشابكة و تشويش ذهنى وفقدان تركيز.... ترى ما السر و مالحل ؟.

أعرف إنها فكرة غريبة ولكن ماذا لو قررت حواسى الاعتزال وأعلنت العصيان ولم تقم بمهامها ؟، ماذا لو أصابها الفتور والإحباط من كل ما يحدث حولها ؟، فالعين باتت تنزعج حين تستيقظ من ثباتها وتتساءل فى ضجر لمن أفتح جفونى ما الشيء المبهج الذي ينتظرني لأراه ؟، أتفتحيني لكي أبصر صور مزعجة هنا وهناك ؟ لكي أرى صحفاً يطفو عليها بقع حمراء وأشلاء لكائنات كانت يوما من الأحياء ... تتناثر هنا وهناك على طول الوطن العربي، ماذا علىّ أن أقرأ سوى أخبار مزعجة عن اندلاع حرب أو وجود اعتصام أو سقوط جرحى أو جيش بلد يقتل شعبها بدلا من أن يقتل أعدائها، لا لا أريد أن أصحو ، أريد أن أنام و أنام أريد أن أدخل في غيبوبة لا أريد أن أرى مالا أطيقه فى هذا العالم الموحش

ويرد فمي قائلاً :

أنا أيضاً أريد أن ألوذ بالصمت ولا أنطق بعد الآن، فبماذا نفعني الحديث والجدال والإعتراض ؟، سوى بإرهاق النفس بالمزيد من الذنوب و الخطايا التى أصبحت كالبقع السوداء في الروح و على القلب .... لماذا أتحدث في أمور باتت عقيمة عن مستقبل تلك البلد الذى يبدو مظلماً ؟، جدالًا لن يؤدي إلى شيء سوى بالمزيد من غليان الدماء فى العروق والفرقة والخناق بين الأخوة والأصدقاء، ولمن أتحدث لهؤلاء من يتغنون بالدين وإتخذوه مظهراً لا مخبراً شكلاً لا موضوعاً هؤلاء من لم نرى منهم مايدل على أنهم يمشون على الطريق الصحيح بل ومع الأسف هم ينفرون الناس منهم يوماً بعد يوم، أم أتحدث مع هؤلاء من فهموا الحرية والديموقراطية بأبشع صورها فهموا أنهم حين ينزلون الشوارع و يلقون بالطوب والنيران على مجندين وضباط شرفاء، هم كذلك يناضلون هم إن سقطوا أو جرحوا هم شهداء ؟، لماذا أتحدث معهم و بم سيفيد الكلام مع هؤلاء الأنام ؟

لا لن أتحدث معهم أو عليهم كفى كلاما .... كفى صراخاً كفى جدالاً .... وترد أذنى قائلة أنا أيضا أريد أن أصاب بالصمم لا أريد أن أسمع أخبارا تزعجنى ... كل ما أسمعه يقلقنى ويخوفني كل ما يترامى إلى أذنى هى أخبارأسعى الهروب منها بالسماع إلى الموسيقى

بالتحدث إلى صديقة ولكن حتى مع الهروب الأخبار تجرى ورائي وكأنها أقسمت ألا تتركنى و شأنى ما أسعد هؤلاء الأطفال الذين يسمعون ولا يفهمون والذين يضحكون ولا يقلقون والذى يطمئنون أن هناك أب سيحميهم مهما كانت هناك قوى خارجية ستؤذيهم، تكفيهم ضمة أمهم لكى يشعروا أن كل شيء بخير وعلى مايرام، ليتنى مثلهم، ليتنى مثل هؤلاء ذو الإعاقة الذهنية لا يفكرون لا يتعبهم عقلهم بالتحليل والتدقيق ولن يحاسبهم الله على ما يفعلون من عبث، حقاً اجتمعت حواسي وأعلنت العصيان هى تريد لى أن أكون صماء بكماء عمياء فى عالم لا يستحق أن نتفاعل معه، مع أناس لا تستحق أن نعطيها اهتمامنا، مع غياب الصدق و كثرة الشائعات من الأفضل أن تمارس الموت حتى وإن كنت حياً.

obeikandl.com

obeikandl.com

" لم يحدث يوماً "

لـم يحـدث يومـا أن توجهـت لـك بالشـكر والإمتنـان لأنـك صاحب الفضل الأول في إشعال جذوة الكتابة بداخلي، لم يحدث يوماً وأن بُحْت لك بأنك السر وراء جميع كتاباتي و أنك مصدر إلهامي الأوحد، والمثير للسخرية أنك لم ولن تهتم يوما بقراءة ما أكتب، فالكتابة ليست ما يثير انتباهك وليست اللون الذي يجذب عينك، أنت تحب الضحك وتسخر من دموع المتألمين، وتلقى باللوم عليهم وتتهمهم بالضعف، تحب اللحظات العابرة وتنسى ما يتخلف عنها من مشاعر وإحساس قارص بالحنين، تنبت في القلب بذرة الحب وتنسى أن تسقيها فتنمو بقطرات دموع أصحابها، تنمو باهته وهشة لأنك لم تكترث يوماً برعايتها، لديك نعمة أغبطك عليها وهى نعمة النسيان فهي تجعلك قادر على التعايش بسلام وعلى تخدير نفسك من آلام التذكر والشوق والحنين، ولكني أفتقد تلك النعمة فأنا أتذكر كل شيء منك.

كل ما قلته كل ما أفصح به لسانك وإن كان قليل وأترجم ما أشعر به على أوتار الورق الأبيض، وقد تمر بجانب كتاباتى ذات يوما

و لن تعيرها انتباها ستمر مرور الكرام غير مبال ربما يشغلك عنها رؤيتك لفتاة شقراء تمر لتبتاع تلك الكتابات وهى مصفوفة على أرفف المكتبات فيبهرك جمالها و تتعجب باهتمامها بتلك التفاهات، لك الفضل يا سيدي فأنت من أجريت الحبر فى عروق أقلامي وأنت من حركت بداخل عقلي الخواطر، ولولا قسوتك ما كنت لألجأ إلى الأوراق والأقلام لأحتمى بهم من رياح الوحدة القاتلة وعواصف الخذلان المدمر التى لا تكف عن الدخول من نوافذ عينيك، شكراً لك يا سيدي فقد جعلت غيرك يقرأ ما أكتب وأنت لازلت في غفلتك تجهل السبب الذى من أجله أكتب .

obeikandl.com

" ليس كل ما يلمع ذهباً "

في الماضى كنت أسمع مقولة " ليس كل ما يلمع ذهبا " ولكني لم أكن أستوعب معناها الحقيقي وقتها كنت فقط أحب أن أسمعها إلى أن مرت الأيام ، وعشت تجارب أعتقد أن تلك المقولة وجدت من أجلها و أن صاحبها لابد وأن تعرض لتجارب شبيهة حتى تخرج منه تلك الحكمة البليغة ، فمن منا لا يحب الذهب ؟، من منا لا يعشق بريقه ؟.

الإنسان من عاداته أن ينخدع بالأضواء وببريق الأشياء ويتجه إليها دون تمهل أو تفكير من أن تكون تلك الأضواء سراب ستضره أكثر ما تنفعه، بل من الممكن أن تعمي عينيه وتجعله عاجزاً عن رؤية غيرها من الأشياء، ومن الممكن أيضا أن تخدعه وتجعله يقترب أكثر فأكثر ظناً منه أنها ذهب خالص وأصيل و ما يلبث أن يصعق حين يدرك أن الذهب مجرد صفيح رخيص وما على سطحه مجرد قشرة تخفى داخلها أقبح المعادن . وذلك ينطبق على بني البشر أيضا، فكثير من الشخصيات التى نتعرف عليها خلال رحلة حياتنا تجذبنا فى البداية جمال وجوهها وحسن مظهرها وابتسامتها

الساحرة وطيبتها المصطنعة، حين ننظر إليهم نتمني لو نكلمهم وحين نكلمهم نتمنى لو أصبحنا أصدقائهم وحين تمر الأيام ونتعرف عليهم أكثر و أكثر نصطدم بهم حيث تسقط أقنعتهم وقشرتهم و تظهر لنا معادنهم التى تصيب جلودنا بالحساسية إذا حاولنا التقرب منها أكثر تماما كالتمثال الجميل الذى إذا ما حركته في غير موضعه انهار ولم تستطع أن تحتفظ به أكثر.

فهناك صفات كثيرة إذا ما وجدت فى الشخص حتى و إن كان وجهه أجمل الوجوه تجعل منه أقبح الشخصيات ومن تلك الصفات البخل والخيانة وعدم الصلاة، تلك الصفات فى نظرى تستطيع ببراعة أن تشوه أجمل اللوحات الإنسانية، حتى وإن تمتع أصحابها بالوسامة والأناقة واللباقة تلك الصفات تكون بمثابة الحبر الذى ينسكب على الأوراق فيتلف الكلمات، تكون بمثابة الألوان التى إذا أضفناها للوحة جميلة شوهتها وأصبحت سلة المهملات المكان الأنسب لها، تلك الصفات قادرة على أن تنزل أصحابها من عيوننا تجعلنا نضحك من أنفسنا ونسخر منها حين نتذكركم بنينا لهم قصورا ومراتب ومنازل فى قلوبنا ! وكيف جاءوا بصفاتهم القبيحة وهدموا تلك القصور وجعلوها مجرد حطام، فحقا ليس كل ما يلمع ذهباً ويجب أن نحذر الانخداع بالمظاهر.

" غسيل الذنوب "

كالكرة تتقاذفها أقدام الظروف تحركها يمينا ويساراً، ككرة عديمه الإرادة تمنت بداخلها أن تحرز حسنات وفي مرمى الخير وكلما إقتربت من الفريق الصحيح أبعدتها أميالا إحدى أقدام ظرف من الظروف المحبطة المحيطة بها فراحت تحرز مئات من السيئات فى مرمى الشر وهى تتعذب من داخلها لأنها لم تكن تريد ذلك ولكنها مسلوبة الإرادة معدومة الحماس متى سيطلق ملاك الموت الصفارة لينبىء عن نهاية مباراة الحياة حتى تستكين تلك الكرة وترتاح. فماذا علىّ أن أفعل حين أصبح مجرد كرة في مرمى الذنوب ؟ وماذا ينجينى سوى هذا الطوق المسمى بالاستغفار" ؟.

فعندما تشعر أن نفسك قد اتسخت بالذنوب وإنك تريد لها منظفاً فعالاً و أكيداً، عندما تشعر أن عقلك قد امتلأ بالهموم وأنك تريد أن تصفيه من كل ما يشغله من أمور ومخاوف عليك بفعل شيئين من وجهة نظرى المتواضعة سيكون لها أثرا جميلا على نفسك وعقلك وهي أشياء سهلة وبسيطة .

أولها : أكثر من من الاستغفار ذكر الله وستشعر أنك تغسل نفسك وروحك التى لطالما اتسخت بتراكم الذنوب وستشعر أيضاً إنك تنعش عقلك الذى لطالما أرهقه صوت الضمير وجلد الذات وتوبيخ النفس، فاستغفارك يجعلك تخفف من ثقل الحمل الذى تحمله على نفسك، وهو الممحاة التى أعطاها لك الله عزوجل لكى تزيل بها كل خطأ ترتكبه فى صفحة يومك، اجعل لسانك دوما ملىء بالإستغفار ستشعر بأنك تستمسك بطوق نجاة يحميك من أمواج الذنوب التى يدفعك فيها الشيطان لكي تغرق في دركات النار. الاستغفار هو فرصة جميلة من الله عزوجل يعطيها لك كي تعود من كل طريق خاطىء تسلكة وترى نفسك ستضل فيه .

أما عن الشيء الثاني: فحاول الجلوس مع الأطفال، نعم ، فنفوسهم البريئه وألعابهم الجميلة وحياتهم المليئة بالرسوم والألوان والدُّمى ستجعلك تصفى نفسك من شوائب الحياة و تصارع أشخاصها و أحقادهم وهموم العمل، حاول أن تجلس إلى ابنك ، إلى ابن أختك، وخاصة هؤلاء الذين تقل أعمارهم عن الخمسة سنوات، حاول أن تجالسهم فى غرفتهم، وتمسك بلعبهم وتقلد أصوات الحيوانات لتضحكهم، ستشعر بسعادة غريبة تسللت إلى نفسك، ستشعر أنك في بئر من النقاء والبراءه تغترف منه لتغسل نفسك، أحياناً حين أبصر طفل يلهو بألعابه أو مبهورا لرؤية

فـيلم كارتون أشـعر بالـدموع تتسـلل إلى نفسـي و أقـول ليتني أعـود لعمـره، ليت الأيام تتوقـف بى عنـد هـذا العمـر، أيام الفـرح واللهـو والبراءه والـلا مسـئولية والـلا أحقـاد .... حقـاً أشـفق علـيهم ممـا ينتظرهم.

obeikandl.com

obeikandl.com

" الزهور البيضاء "

أيتها الوجوه البيضاء والملامح التى تبدو عليها النقاء ... أيتها الزهور التى تم إقتلاعها من تربتها رُغما عنها، وتم وضعها في تربة بلاد أخرى غير بلادها .... أيتها الأطفال الصغار البريئه، التى يبدو إنها لا تستوعب ماذا يحدث بعد كل ما تعرفه ؟ أنها هاجرت من بيتها وتركت حيها ومدرستها وحملت ما تبقى لها من دُمَى متكسرة غطتها الأتربة والغبار، ووضعت كفوفها الصغيرة فى أيدى والديها ورحلت معهم حيث رحلوا.

أراكم في بلادي تتجولوا، وأراكم في المتاجر وفي الملاهى وفي المطاعم يبدو عليكم محاولتكم للتأقلم فالآباء والأمهات يحاولون أن يسعدوا أبنائهم ، وينسوهم هول ما رأوا من دمار وهلاك و أموات، ولكن تبقى فى عيونهم حسرة و تساؤل متى سنعود؟، متى سينتهى هذا الكابوس ؟، أى سكن بعد الوطن ؟!، منفِى حتى وإن كان جنة، أي بشر بعد الأهل ؟، غرباء حتى و إن كانوا أصدقاء ...

لكن أقسم لكم أني أشعر بكم و حزينة من أجلكم ولو في يدى الأمر لطرت بكم إلى بلادكم وكفكفت دموعكم ورمَّمت بيوتكم التي دكتها الأيادى الغاشمه و القلوب المتحجرة التي لا تعلم دين ولا خلق جعلت منكم اليتيم والفقير والمُعدم والمهاجر .... قطع الله تلك الأيادى ... أحببت بلادكم ولم يسعدنى حظى بزيارتها ... أحببتكم من خلال تلك المسلسلات التى كانت تحكي عن الحارات الشامية والبيوت الدمشقية القديمة التى يتوسطها بِركَة مياه صغيرة، ويتدلي عليها أغصان الليمون .... أحببت شجاعة ومروءة رجالكم و دمائهم التى تغلى إذا تعدى أحد على نسائهم بالنظرة أوبالكلمة .

أحببتكم من خلال شاعر الشعراء نزار قبانى الذى قضيت فترة صباي أقرأ له وأعيش بين أبيات قصائده، حتى إننى تغلغلت داخلهم فشممت رائحة القهوة الدمشقية والتبغ ولمست ضفائر بندقية اللون لفتاة سورية أحبها وبكيت حين ماتت بلقيس. وطلبت من قارئة الفنجان أن تقرأ لى حظى ... أحببتكم من خلال صديقاتى السوريات اللاتى جلسن معى فى الفصل يتلقون نفس الدرس ، ونأكل نفس الخبز ... أحببتكم وتألمت كثيرا من أجلكم ولم أمتلك أى شيء للدفاع عنكم سوى بالدعاء وكتابة الخواطر. أعلم أنى صُفرَاليدين وأنى لا أفيدكم ، لكني فقط وددت أن أقول :

_ إنى أحبكم.

" لطالما حكوا لي عنك "

ليس ذنبي أنهم حكوا لي كثيراً عنك ، منذ طفولتي يحكون عنك كما يحكون عن تلك القصص الخيالية والأبطال الخرافيين، تعلق بك ذهنى وقلبى حتى من قبل رؤيتك كما تعلق بسندريلا والأميرة النائمة و علاء الدين والسندباد ،صدق عقلى الصغير وقتها أنه من الممكن العثور عليك وقت ما أشاء .

استمتعت أذني وهى تسمعهم يقولون أنك سترجع يوماً من تلك البلاد لتكون فارسي و فتى أحلامي، ستمتطى حصاناً جامحاً وستجرى من بين الهضاب والصحاري والبحور لتأتى لى وحدي، أخذ الحلم بداخلي يكبر يوما بعد آخر، غذته أمانيهم وكلامهم المعسول فأخذ يرضع من تلك الأمانى كثيراً أعجبتنى الحكاية وسكرنى الخيال والوهم، صدقتهم وكانت تلك الفاجعة .

خيل إلىّ أن كلامهم سيصير واقعاً ملموساً لا حكياً مروياً، لم أكن أدري أن مثلك مثل العقلاء و الخل الوفي والحصان ذو الأجنحه لا يمكننا العثور عليهم مهما حلمنا ، قد نراهم صورة فى صفحة

كتاب، قد نسمع عنهم في حكاية ما قبل النوم ولكنهم لا يمكن أن يشاركونا حياتنا و مستقبلنا، ليتني ما استمعت إليهم ليتهم ما حكوا كيف لهم أن يقطعوا على أنفسهم وعودا لايمكنهم الوفاء بها، كيف لهم أن يتحدثوا باسمك وهم لم يسألوا قلبك هل فعلا تحبها؟، كيف لهم أن يلعبوا بخيالى و يزرعوا فيه تلك البذور التى ظلوا يروها بالأمانى و الحكايا .

كبرت حتى صارت نباتات متوحشة ترهق فكرى و تعذب قلبى ، نعم هم السبب في تلك المأساة، ظنوا أن تلك الطفلة ذات الجدائل اللاهية على أرجوحة الوهم التى أجلسوها عليها فى غفلة من الزمن وراحوا يدفعوها ذهاباً و أياباً بألسنتهم، سيكون من السهل عليها إنزالها من تلك الأرجوحة، سيكون من السهل عليها نسيان الحكاية، سيكون من السهل عليها قص جدائلها التى ربتها في إنتظارك وكانت كنزها، شعرها الناعم الطويل هو حصيلة سنوات عمرها لم ترض أبدا أن تقصه وهى تنتظرك إلى أن جئت فنهار الحلم و عرفت أنهم كذابين وأرادت الآن أن تقص جدائلها و تنزل من على أرجوحتها و تمضى إلى حيث المجهول

" لم يحبها "

" كلمات قليلة منك تجعل منى أسعد مخلوقة فمابال إن قضيت العمر بأكمله معى " ترى هل كنت سأموت من فرط السعادة " ؟ ،

كيف تحولني إلى تلك الطفله السعيدة اللاهيه ، يندهش الآخرون حين يجدون بسمة عريضه مرتسمه على وجهاعقب سماع بضع كلمات قليلات منك و كانوا قبلها بثواني وجدوها تجلس حزينة ووحيدة وظنوا أن حزن العالم بأسره يسكنها ولا يريد أن يرحل عنها أو أن يجد عن نفسها بديلاً، ما سر هذا التأثير الذى تتركه على نفسى ؟، لماذا أكون متحمسة و مبتهجة للحياة إذا ماشعرت ولو لدقائق معدودات أنك تهتم لأمرى أو يحب شيئا أحبه ؟، لماذا أنت دون غيرك ... لماذا ؟.

هكذا دائماً تحدث نفسها وتحتار في أمرها فعلى الرغم أنه لم يحدث و أن بادلها بأي من مشاعر الحب و الإخلاص التى لطالما نطق قلبها بهم من أجله، وعلى الرغم من يقينها أنه لن ينظر لها في

يوم من الأيام ولن يحبها كما أحببته، فهى ليست من النوع الذى يستهويه، فهى ليست من النوع الجذاب ، ذو الجمال المتوحش الذى يغرى أمثاله ولا من النوع الذى يمتلك الدهاء والمكر ليستفز ذكاؤه، و على الرغم أنها راته مراراً و تكراراً ينظر لغيرها ولا يكترث لعذابها و يكتفي بمبادلتها بابتسامة أو كلمة أو حتى تحية صغيرة من الممكن أن تكون بين أي غريبين، إلا أن حبه فى قلبها يتزايد و يتزايد و رغبتها فى أن تراه فى أسعد حال أيضا تتزايد، فلم يحدث و أن كرهته ولا كنت له أى من المشاعر السلبية حتى و إن نطق لسانها كذباً بذلك، و حين سألتها صديقتها عن سر استمرارها في حبه حتى و إن لم يكن لها ورغبتها الشديدة في أن تراه أسعد مخلوق على الرغم أنه كثيرا ما جرحها و أهملها و تجاهلها .... فقالت :

" ولم لا أحبه و قد علم قلبى أسمى المعانى التى لولاه ما عرفها أو تعلمها، فعلى يده تعلمت الحب الذى لم يكن قلبى يعرف عنه شيء فيما مضى سوى من الأغنيات و الأفلام ، فعاش قلبى أحلى فترات صباه وهو يحب ، كان بالنسبة له كقطرات المياه التى تنزل من السماء على عود أخضر صغير فتهزه و تشيع فيه النضارة و الجمال."

وعلى يده تعلم قلبي معنى الصبر فحين كان يغيب عنى ويهجرني كان قلبي يتعذب ولكنه يصبر لعل نهاية صبره تكون خيراً وحتى بعد علم قلبي أنه لن يكون من نصيبه تعلم قلبي أن يراه في كل مرة من بعيد و يتعذب لأنه يشتهيه ولا يستطيع أن يكون بجواره ولكنه يصبر ويكبح رغبته لعل صبره يكون خيراً ويكفيه أنه يعيش سعيداً .

على يده تعلم قلبي القناعة فبضع كلمات منه و بضع ابتسامات عابرة كانت تكفيه ليكون سعيداً لشهور حتى و إن لم تتكرر تلك الابتسامات والكلمات ولكن قلبى كان يخزنها في ذاكرته فكلما اشتدت عليه برودة الأحزان كان يخرج تلك الكلمات و الابتسامات لتدفئه و تكون له معين كان يقنع بها ويكون سعيدًا ولا يريد المزيد فتلك الكلمات كانت له زاد لعمر بأكمله .

وعلى يده تعلمت معنى الآية التى تقول" *وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ*". فلقد ساعدني كثيراً وخدمني حين تجاهلني ولم يحبني كما أحببته، لأنه إن كان حبنا متبادل وكان يريدني بحق وحدث أن حالت الظروف دون أن نكون معاً لزددت بؤساً و حزناً ولعشت عمري بأكمله متألمة لأنه وقتها سأكون على يقين أني فقدت إنسانًا يحبنى كثيراً و أحبه و لكن

يكفيني الآن وهو بعيدًا أن أعلم أنه لم يكن يوماً يحبني فحتى و إن فقدته لن أحزن كثيراً على ضياع إنسانًا لم يرحمني قلبه .
فأنا بحق مدينة له بكل تلك الدروس والمعاني ولذلك أنا أحبه فلا تلوموني ولوموا طيبتي !

obeikandl.com

" شكرًا للحرمان "

عندما تتوالي علينا الأحداث الأليمه و تسيطر على قلوبنا الأحزان وتحتلها و تطرد منها الفرح الذي طالما إستمتعت به ندرك قيمة اللحظات الجميلة القليله التي كانت فيها قلوبنا مطمئنه وكانت عقولنا خاليه من عواصف القلق والهم والحزن ، تلك اللحظات التى مرت بنا في الماضي و لم نقدر قيمتها إلا بعد أن فقدناها وأصبحنا نتعطش لها وكنا نحسها فى الماضى أشياء حتمية ولحظات عادية يمر بها أى إنسان ولم نفهم أنها لحظات قيمة ونعم جليلة علينا أن نشكر ربنا عليها و أننا من الممكن أن نفقدها وان تصبح حياتنا خالية منها .

من بين تلك اللحظات .... جلسة صافية مع الأسرة فى المساء يتجاذب أفرادها الضحكات ويحتسون أكوابا من الشاى في إستمتاع ودفء وحب قد يكون مشهد طبيعى لكثير من الأسر وقد لا يظنه البعض أن هذا شيء مختلف ولكن يدرك قيمة تلك اللحظات من حرم منها ، من مات أبوه أو أمه ، من هاجر أخاه أو أخته فنقص من أسرته شخص عزيز إعتاد رؤيته و طالما إستمتع بالأنس بقربه،

وفجأة وجد حياته خالية منه فعض على شفتيه من الندم على ضياع أي لحظة لم يكن بها بجانب هذا الشخص ،

ومن بين تلك الحظات أيضا الشعور بالأمان فى بلادنا ونحن نائمون فى منازلنا ذلك الشعور الذى لم نعرف قيمته إلا منذ عده شهور حين حدثت الثورة وخرجت المساجين والبلطجية وحاولوا اقتحام المنازل و كانت قلوبنا تفزع من سماع الأعيرة النارية فى الشوارع وقتها عرفنا قيمة الأمن والأمان في البلاد و أدركنا نعمة أن ننام فى فراشنا ونحن مرتاحون البال ونحن مطمئنين أنه لا أحد سوف يقتحم علينا منازلنا وقتها ذقنا بعضاً من مرارة ما يتذوقه شعوب كفلسطين والعراق وكيف أنهم محرومون من نعمة الأمن و مقيدون بمرارة الخوف .... أحياناً أتوجه للحرمان والفقدان بالشكر الجزيل لأنهما يجعلان المرء يدرك قيمة ما يملك فيستغفر على ما أضاع و يشكر على ما بقى .

" نحن والجسور "

شيء ما قد تشقق فى الجسور التى تربطنا بهم ، شيء ما لا يمكن إصلاحه أو التغاضي عنه ، كلما حاولنا السير على تلك الجسور و محاوله إعادة الوصال شعرنا بأننا نكذب على أنفسنا أو أننا سنهبط من على تلك الجسور و ستدمر علاقتنا بهم نهائياً خاصة و إن حاولنا معهم العتاب أو اللوم ، فلا نجد من مفر سوى أن نعود و ننزل من أعلى تلك الجسور و نبقى فى أماكننا بعيداً عنهم، نحتفظ بتلك المسافة حتى لا نخسرهم إلى الأبد ، فهم في البعد أفضل و يكفي أن لدينا منهم بعض الذكريات والصور الجميلة القليلة التى نحتفظ بها فى شريط الذكريات وإذا اقتربنا منهم الآن لنعرفهم أكثر ستتمزق تلك الصور وسندرك كم كانت الحماقة تلعب دورا كبيرا فى حياتنا فحقا البعد عنهم أفضل.

فهم ينسحبون من حياتنا واحدًا تلو الآخر و تقترب منا وحدتنا لتحضنا لتخنقنا لتلتصق بنا أكثر و أكثر و نَهُم أن نصرخ وأن نستغيث بهم لينقذونا و لكننا لا نجد من مغيث ، والمنسحبون هنا ليسوا بفعل الموت الحقيقى ، فنحن لا يمكن لنا أن نعاتب

أشخاص قد تركونا بفعل الموت ، لأن هذا رغماً عنهم وكما كان أمر موتهم قاسياً مراً علينا فهو كان أقسى مرارة عليهم لكن العتاب هنا على المنسحبين لأسباب أخرى لأ نشغالهم فى أعمالهم ، فى قصص حبهم ، فى دورة الحياة الروتينية بين ألادهم و أزواجهم ، والحقيقة التى يجب أن تدرك أن الخطأ لا يقع عليهم وحدهم بل علينا نحن أيضا ربما لأننا لم نبذل ا جهداً إضافياً فى السؤال عنهم والتعبير لهم عن صدق مشاعرنا نحوهم و عدم رغبتنا فى أن يخرجوا من حياتنا إلى الأبد .

ربما يجب أن نلتمس لهم الأعذار .... ولكن هل جميعهم يستحقوا المغفرة و السماح ؟! ، أم أن البعض منهم كان قاسياً أيضاً على نفوسنا و لم يستطيع أن يفهمنا ولم يحرص أن يبقى بجانباً على مقعد الصداقة و الأخوة ! ، الأمر الأكثر مرارة هو أننا دوماً نتذكرهم و شيء فى داخل أنفسنا يريدهم أن يعودوا و يعيدوا معنا الأيام القديمة يريدهم أن يجلسوا من جديد على مقعد الصداقة الخالى والذى لطالما نظرنا له و دمعت عيوننا شوقا لهم، شيء ما فى أيدينا يريد أن يهاتفهم و يسأل عن أحوالهم و يخبرهم أن النسيان لم يستطيع أن ينتصر على الذاكرة الجميلة والتى كونوا فيها معنا أجمل المواقف و أعذب العواطف .

لكن و آه و ألف آه من لكن شيء ما يمنعنا أن نفعل ذلك، شيء داخلي فينا أيمكن أن يكون الكبرياء أو الغضب أو حتى الكسل لا أدرى كل ما أعرفه أن بداخلي صراع شديد و عتاب لكل المنسحبين أريد أن أقول لهم إني أحبهم و أحتاج لهم و لكني لا أستطيع التفوه بذلك و أخيرا شكرا على وجودهم و أتمنى لنفسى أن ينتهى الصراع الداخلي الذي شب بين الإقدام على التواصل معهم و بين محاولة نسيانهم و تقبل حقيقة أنهم منسحبين !.

obeikandl.com

obeikandl.com

" وجع الصمت "

الصمت في كثير من الأحيان بل أغليها قد يكون من ذهب وكثيراً من الحكم والمواعظ على مرّ الزمان تقول ذلك وتنصح بني آدم بألا يتفوه إلا بالخير وهناك بيت شعر أحبه كثيراً يتحدث عن فضيلة الصمت ويقول الشاعر فيه :

" قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم ... إن الجواب لباب الشر مفتاح ... والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضا لصون العرض إصلاح".

لكن كعادة كل شيء في هذه الدنيا فإن للصمت وجهان ، له مميزات وعيوب فكما أن الصمت يكون محمودًا في كثير من الأمور، فهو مذموماً في حالة واحدة وهي " الحب"، خاصة عندما يكون هذا الحب نابعاً من طرف واحد ويكون هذا الطرف ينتظر من الآخر كلاماً يسقى قلبه الظمآن فلا يجد من الآخر سوى المزيد من الجفاء والصمت القاتل .

وهناك من يتلذذ بصمته تجاه من يعلم علم اليقين أنهم يحبوه ولكنه يعشق التلاعب و تعذيب الآخر فيقول كلمات قليلات

تحتمل أكثر من معنى يحتار في تحليلها من يحبه ثم من جديد يرتدى معطف صمته كما تقول الكاتبة الرائعة " أحلام مستغانمي " ، هذا الصمت لا يعرف كثيرون كم هو يعذب المحبين ! فهو يظل كحاجز أو جدار عازل يتمنوا يوما لو هدموه ليصلوا لقلوب يحبونها ويدخلوها ليروا بداخلها مكانتهم حتى لو كان ماسيرونه مؤلما ولكن يكون هدفهم هو كسر حاجز الصمت ، ومنذ عاما كنت قد كتبت خاطرة عن وجع الصمت كان عنوانها " أكره صمتك".

وكانت تقول :

أتعلم لم أكره فى حياتى شيئًا
مثل ما كرهت صمتك
هذا الصمت الذى تلاشت بسببه بسمتي
بسمة اللهفة التى كانت ترتسم على وجهي
فى انتظار أن تسمعنى كلمات من الحب والهيام
يرفرف لها قلبى كانه حمام
لكن صمتك كان يقتلها
وتحت تراب الخيبة يوئدها.

بالصدفة منذ أيام كنت قد اشتريت رواية " فوضى الحواس" لكاتبتي المفضلة "أحلام مستغانمي" التي دوما ترسم بقلمها أدق المشاعر و أصعب الأحاسيس التى تعيش داخل قلوبنا ونعجز عن التعبير عنها ولكن توصفها بكل مهارة ودقة وكأنها تعيش معنا، لم أنته بعد من قراءة الرواية ولكن ما أدهشني حقا وصفها لبطل تلك الرواية الذي إتصف بالصفة التي لطالما كرهتها وهو الصمت الموجع الذي كان يربك ويحير البطلة وكلماته القاطعة القليلة التي كانت لا تسمن ولاتغني من جوع فقمت بإقتباس بعضا من تلك العبارات لأشهدكم على قدرة الخالق الذى يجعل من شخصين يعيشان في بيئات مختلفة ولديهم أعمار متفاوتة و تجارب مختلفة تماماً ولكنهم يشتركان في مشاعر وحدها و يتعذبان من الشيء نفسه و تجمعهم الكتابة .

قالت:

"هذا الرجل الذى كان يصر على الصمت، وأصر أنا على استنطاقه ، ويصر على إبقاء معطفه ، وأصر على تجريده منه، مازال يربكني في كل حالاته ، حتى عندما يخلع صمته ويلبس صوتى وكلماتى المبلله ".

و شبهت الكاتبة "أحلام مستغانمي" صمت الرجل كباب كثير الأقفال و علقت على ذلك قائلة " إنه باب لا يوحى إلىّ بالطمأنينة وما قد يخفى صاحبه خلف ذلك الباب المصفح من ممتلكات ، لا يهمنى بقدر ما يفضح أي هوس صاحبه وحداثة ثروته فالأغنياء الحقيقيون ينسون دائما إغلاق نافذة أو خزانة قصرهم .... إنما المفاتيح هوس الفقراء أولائك الذين يخافون إن فتحوها أن يفقدوا وهم الآخرين أن يفقدوا وهم الآخرين بهم .

وقالت أيضا :

" كيف أنت؟ ... كم هى رهيبة ! تلك الأسئلة البديهية في بساطتها تلك التي نجيب عنها دون تفكيركل يوم ، غرباء لا يعنيهم أمرنا فى النهاية ، ولا يعنينا أن يصدقوا جواباً لا يقل نفاقاً عن سؤالهم .... ولكن مع آخرين كم يلزمنا من الذكاء ، لنخفي باللغة جرحنا بعض الأسئلة استدراج للشماتة ، وعلامة الاستفهام فيها ضحكة إعجاز، حتى عندما تأتى في صوت دافىء كان يوما صوت من أحببنا ".

فتحية للكاتبة الجميلة و سحقا للصمت الموجع .

" اجتماع المساء "

عندما حل المساء وسكت الضجيج ورحل الجميع إلى فراشهم، اختلت بنفسها، حيث موعد كل مساء، موعدها مع الضمير واجتماع كل من عقلها وقلبها .... كم وددت أن يعتذر كل منهما عن هذا الاجتماع الذى يؤخرها دوماً عن النوم والاستمتاع بالراحة ولكنهما أصرا إصراراً شديداً ألا يتخلفا عن هذا الموعد إلا في الحالات القصوى التي تكون فيها مرهقة إرهاقاً شديداً، وتئن خلايا عقلها من العمل المضني حينها يعتذر العقل عن حضور الاجتماع و يترك عينيها لتغفو وتستلم للنعاس الجميل والوسادة التي باتت أحن شيء بالنسبة لها فى هذا العالم .

في هذا المساء كان العقل نشيط والقلب أيضا فاليوم قد قامت بالتحدث معه من جديد بعد طوول غياب وانقطاع وكانت قد عاهدت نفسها مراراً و تكراراً بألا تكترث لأمره ولا يخاطب لسانها لسانه و لكنها نقضت عهدها كالعادة وكان العقل ينتظرها ليحاسبها حساباً عسيراً، بدأ العقل اجتماعه بنظرة سخرية نظرها للقلب المسكين الذى راح ينظر إلى الأرض بخجل شديد و قال :

" لقد نقضت عهدك، و أثبت ضعفك أيها الجبان ، ألم نتعاهد سويا بألا تحدثه ؟".

نظر له القلب نظرة ثقة ، وقال له بنبرة اعتراف :

" نعم حدثته ولكن اطمئن لم أنقض العهد، فاليوم حين حدثته لم يكن بدافع الحب ولم يلازمنى هذا الشعور الجميل الذى كان يعترينى فى كل مرة عقب رؤيته ولكن حديثي معه كان بدافع الشفقة بدافع الرأفة أشفقت عليه من تقلبات الزمان بعدي، أشفقت عليه وأردت أن يعرف أن هناك دوماً يد تحنو عليه إذا أدار القدرعجلته ضده .... شعورها اليوم تجاهه كان مثل شعور أي قلب رحيم تجاه نبتة جافة تجاه طائر مكسور تجاه حصان على وشك الإعدام ، تلك النبتة و الطائر والحصان رأيتهم ذات يوم وهم في قمة إزدهارهم و عزّ علىّ اليوم أن أراهم فى قمة تراجعهم وذبولهم لذلك أظهرت بعض الرحمة والشفقة عليه ".

فتسائل العقل

" ولماذا هو لم يبادر مرة واحدة ؟، وأحن عليك بدفء الكلمات في الوقت الذي كانت تعبث فيه رياح القسوة بك لماذا لم يكن بجانبك ؟، وأنت لاترجو أي مخلوق يشغل فراغ وحدتك سواه ولكنك وجدت الجميع ماعادا هو !".

رد القلب وقد بدأ الضجر يتسلل إليه:

" لأنى لست مثله ... لا استطيع أن أتحلى بالقسوة الفائقة مثله " .

وهم العقل أن يتلفظ حينها ولكن فجأة صفرّ النوم معلنا انتهاء هذا الاجتماع الذى يرهق نفسها وارتاحت أخيرا لأنها أدركت من هذا الاجتماع أن قلبها العزيز أفضل من قلب من أحبهم لأنه أصيل لا ينسى و هم نسوه نسوا صاحبته.

oneikandl.com

obeikandl.com

" الوسادة "

لا أدري لماذا لم أكتب عنها من ذى قبل على الرغم من أهميتها القصوى في حياتي و مكانتها المعنويه بالنسبة لي، فهى آخر المحطات التى أنتظر الرجوع إليها منذ شروق الشمس وحتى مغربها، هى المكان الذى يرقد عليه عناء وجهد الأفكار وهى أيضاً من تشهد مع رأسى الأحلام الملونة التى أراها، هي الصدر الحنون الذى يحتويني على الرغم من كونها جماد لكني بت أفتقد هذا الحنان وهذا الإحتواء بين كل الأحياء وبات معدل القسوة يزداد كل يوم في كل موقف من المواقف لذلك هى تعوضنى عن ما أفتقده .

هي أيضا البوابة السحرية التى أغلقها على نفسى فأرى أحلاما يصعب بل يستحيل أن تتحقق في الواقع، ولكن حقاً غريب أمر وسادتي.

أحياناً أشعر أنها مصدر راحتي حيث تفترشها رأسي و تغفو عليها عيني و تتوقف فيها أفكاري و تتكأ همومى بها ، و أحياناً أخرى أشعر أنها أرضاً للذكريات كل ليلة أضع عليها رأسي تهطل عليّ

الـذكريات بوحشـية و تجعلني أرى الماضـي رؤى العـين و أرى أرواحـاً قد فارقتني و أتذكر أياماً مضت معهم و أحاديث دارت بيننا و منازل قمنا بزيارتها سوياً و أظل أسير على أرض الذكريات (وسادتى) ، إلى أن يغلبنى النعـاس و يهـزم حزنى و حنينى ذلـك المخـدر الـرحيم وهـو " النوم".

obeikandl.com

" معادله صعبه "

أنا تلك التلميذة البليده التي تقف عاجزه عن فهم معادلة الحياة المعقدة الطويلة، ولطالما حاولت أن أنظر إلى الحلول المثالية والتى سبقنى كثيرون إليها من الأنبياء والحكماء والعقلاء والأدباء وقاموا بوضعها وحاولت ما استطعت أن أقتبس منهم طرقا تقودنى إلى الحل المثالي لتلك المعادلة ولكنى لم أستطع، وكلما ظننت أننى أوشكت على الوصول إلى نهاية المعادلة و حلها وجدتنى أدخل فى دوامة جديدة ومحيرة من دوامات الحياة وكثرت التساؤلات لديّ وما من مجيب .

ينتشر في عقلي علامات استفهام كثيرة بلون أحمر تزدحم وتتراكم وتحدث ضجيج داخل جنبات نفسى وتعذبني؛ لأني لا أستطيع البوح بها تفرز داخل قلبي الشكوك و تشعرني بعدم الأمان، وعليّ أن أظهر للجميع أنى فى حالة طبيعية و أني مستقرة ومتوازنه وإني في طريقى لحل المعادلة، عليّ ألا أجعل أحدا يشعر بالضجيج الفكري داخلي وإلا حسبوني مجنونة، فهل من سبيل للوصول إلى حل ؟، هل من كتاب يرشدني إلى شاطىء اليقين الذي

يجعلنى أُنهى عذابي، هل من سبقونى مروا بنفس تجربتي من الشك والتساؤل و الحيرة أم أنا وحدي أعاني ؟.

هـل تلـك التسـاؤلات علامـة أن الله غضـبان علىّ أم أن على الإنسـان أن يسـأل ليهتـدى و يسـتيقن ويعـرف ... أنـا تلـك التلميـذة البليـدة التى تحـاول و سـتظل تحـاول لتصـل وتعـرف ماهيـة الحيـاة و ترضي ربها .

obeikandl.com

" نافذة الإنتظار "

حين أيقنت أن الحياة لن تجعله يمر تحت نافذة الانتظار التي تقف داخلها منذ سنوات تنتظر قدومه في قطار مزين بزهور الفرحة ليأخذها معه وتفتح مع الحياة صفحة مصالحة من جديد، ولكنه لم يأت فقط ومنذ شهور قليلة تأكدت أنه ولن يأتي .

انتفضت من رقدتها الطويله وحاولت أن تنظر لنعم الحياة بمنظور آخر، حاولت أن تعطي الأشياء امتنان أكثر و أن تستمتع بأشياء قد تكون بسيطة و لكنها ستعطيها متعة كبيرة، حاولت أن تقدر النعم و أن تدرك أن الحياة تعج بالكثير من الأشياء الجميلة غيره، في الماضي كانت عينيها لا تستطيع رؤية شيء غيره ولا ترضى نفسها الملتاعة إلا إذا خاطبها أو أشعرها بوجوده ، وكان قلبها يحسبه هو تعريف للسعادة ولا سعادة إلا به ولا حب إلا معه ولا شوق إلا له. ولكن بمرور الأيام وكثرة الخذلان و تراكم الحرمان علمتها الحياة بأن ترضى و هذبها القدر وقال لها لن تستطيعى أن تحصلى عليه مهما انتظرت فأقنعى بما لديك ...

و ها هي تقنع و تنشغل عنه وعن حبه بأمور الحياة البسيطة ترى الأشياء بمنظور آخر وبمزيد من القناعة وقليل من التمرد، تفرح بفنجان قهوة لذيذ فى الصباح و تشعر أن هذا أكبر المتع، تقنع إذا تبسم لها طفل رضيع و احتضنته بين ذراعيها، تقنع إذا أنجزت ما عليها إنجازه فى العمل بدون أخطاء ولا لوم من رؤسائها، تفرح إذا أدركت أخر المساء أنها إنشغلت عنه ولم تفكر به طيلة ساعات اليوم وشعرت بالإمتنان والشكر بتلك الأشياء التى تلهيها عنه، ولا يذكرها به إلا فى مواقف قليله إذا وقعت عينيها صدفة على حروف إسمه التى لا تدرى حتى الآن لماذا تعشقها هكذا وتلتهمها عيونها وكأنها تراها لأول مرة، أو إذا مرت أمام بوابة جامعته والتى لطالما أطلق عليها " مصنع الرجال" تتنهد تنهيده موجعة وتنعى ليال الوهم و تنعى سذاجتها حين كانت تنتظره و تظن واهمة أنه ينتظرها.

تتذكره حين تسمع بخطبة أحدهم أو زواج الآخر تتذكره مع كل بدلة عسكرية و لكن شيء ما قد حدث وغيرها فقد أصبحت تتذكره نعم ولكنها لا تحلم بالارتباط به، أصبح بالنسبة لها نموذج قديم من فارس الأحلام لم يعد يناسب أحلامها وتطلعاتها، فقد أصبحت مقاس أحلامها أكبر بكثير منه، أصبحت لا تكتفى فقط بالبذلة العسكرية و الوسامة و القامة الممشوقة أصبح تريد رجلا حقيقى رجلاً متديناً يعرف الله حقا ويفرح إذا ساعد الغير ولا يفرح

إذا جرى وراؤه سرب من الفتيات يستمتع بأن يوهمهم و يوجعهم و يتركهم بعد ذلك ذائبات خائبات كزهور عطشى، أصبحت تريد فارساً يرفعها إلى مراتب الرضا من الله ويجعل لحياتها قيمة ولا يجعلها تقضي عمراً في انتظاره ، أصبحت تريد شخصاً واضحاً طموحاً وليس من يتلاعب بالكلمات ليوقعك في فخ الحب و يتركها ملقاه على أرض الخيبات ويرحل هو و تتعالى ضحكاته الخبيثة .

نعم أصبحت تريده وشكرته لأنه لم يأت في الماضي ولن يأتى في الحاضر فحتماً مستقبلها معه سيكون مظلماً.

obeikandl.com

obeikandl.com

" فقط وأنا معك "

لماذا و أنا معك يحدث ذلك ....

تتسارع عقارب الساعات بخبث لتسرق مني الوقت وتتحد الظروف ضدى لتحول دون أن نبقى سوياً و تشبع عينى منك، لماذا و أنا معك أكون لاهثة و قلبى يدق بسرعة كمن تحاول أن تحتفظ بقطرات مياه و لكنها ما تلبث أن تتساقط من بين أصابعها .... لماذا و أنا معك يصبح الليل بخيل عليّ بساعاته و يأبى القمر أن يسهر كثيراً و يغلبه النعاس لماذا و أنا معك يدق ناقوس الفراق ليعلن سريعاً عن موعد رحيلي الذى يأتى دوماً رغماً عني فأرحل و أجري إلى مصيرى المحتوم و لكنى لا أنسى حذائي كما فعلت سندريلا في القصة و لكني أنسى قلبي معك و أعيش باقى أيامى بدون فرحة حقيقية و لا عفوية لأن ببساطة مصدر فرحتى غير موجود ...

وقلبي أخذته معك و رحلت بين طيات الغياب ... لماذا و أنا معك أضحك فقط؟، لأسعدك أنت و لكن قلبى يكون يبكى من داخله حيث يرثى الليالى التي أنتظرك فيها طويلاً ويكون في حيرة من أمره هل يستمتع باللحظة التي يراك بها أم يحمل هم لحظة الفراق

التي قطعاً ستأت سريعاً .... لماذا و أنا معك أدعي القوة و الصمود لكى تعجب بي و أنا فى حقيقة الأمر أضعف من طائر مكسور الجناحين يرقد على نافذة الانتظار؟ لماذا و أنا معك أحاول أن أختلس النظرات و أسرق بضع كلمات منك ؟ و أنت سيد الصمت لا تبيع كلماتك إلا بالكثير من الصبر و العديد من مبادارات الآخرين وأخيراً لماذا و أنا معك يحدث بي كل هذا الضجيج و أنت تقف كتمثال هادىء من الثلج ؟.

obeikandl.com

" صورتها "

قالوا عن صورتها المعلقة فى ذلك الركن البعيد .. ما أجملها!، ما أروعها !، إنها من أجمل صورك على الإطلاق ... يشع منها جمال وجهك ، ويظهر بها نقاء روحك وبسمتك بها عريضة وجذابة وكأن سعادة الدنيا قد اجتمعت في قلبك ...لون ردائك ساحر بها ويظهر رشاقة جسدك ... حقا إنها من أروع صورك ولكن عجبا لم لا تكون جميع صورك هكذا ماالسر أخبرينا ؟ يخيل إلينا أنك كالقمر بها، ابتسمت لهم جميعا وشكرتهم قائلة :

هذا المديح لا استحقه بل شكراً لذلك الذى كان يجلس بجانبى ، أرقبه خلسة فرؤيته تبعث السعادة في قلبي و تعكس الجمال على وجهي ، هو شمسي التي تضيء فتعكس نورها على ذلك القمر المظلم فيظهر للآخرين وكانه منير دائماً ولكن فى الحقيقة هو مظلم إلى أن يلقى من يحب . ولأن غيابه عنى يحدث دوماً فلن تجدونى جميلة فى أغلب الصور فقط وأنا معه وأقدامنا تطأ نفس المكان أتحول إلى امرأة جميلة .

obeikandl.com

" عذراً أيتها الذكريات "

عـذراً أيتهـا الـذكريات المزعجـة التي لا تكـف عـن ملاحقتي قررت مع بداية هذا العام أن أقذفك في جزء مهجور في أحد أركان عقلي لن أهتم بإحيائك من وقت لآخر و إزاحة غبار الماضى و البدء في إسـتعادتك و ترديـد أجـزاء منـك على لسـانى أو السـماح لعقلى بتذكرك مشـهداً بعـد آخـر و كأنه يرتشـف قهـوة مذاقها مر كالعلقم لن أترك لكى نفسى لتعذبها و تلتهمها كما كنت أفعل ولن أجعلك تحتلى الصدارة فى تفكيرى و لن أعيرك إهتماماً كثيراً ، لقد أرهقتيني طـويلاً و أعطيتك مـن الوقـت مـالا تسـتحقين فلتـذهبي إلى الجحـيم وتتركي هذا العقل المسكين و شأنه وإن أبيت فامكثي ولكنى لن أهتم بوجـودك . سـأدعو الله أن تصـبح لـدىّ ذكريـات أخـرى أجمـل منـك وأكثر بهجة منك سأجعلها تأخذ مكانك و سوف تشعرين بنار الغيرة وسأنتقم منك حينها و أشفى غليلى لأنك لطالما أوجعتى هذا العقل الصـغير لـذلك سـأعاقبك بتجاهلـك .... فلتعلمـي أن نفسـى باتـت تلفظك كما تلفظ سمومها و تريد أن تطردك من أرجائها فأنت غير مرغوب بك .

obeikandl.com

" الفراشة الحائره "

في هذا الصباح سرحت عينيها وهى تقلب مكعبات السكر فى قهوتها على مهل، و إرتسمت على وجهها بسمة تهكميه حيث جالت فى عقلها خاطرة غريبة جديدة وليدة تفكير طويل في أحوال الدنيا، اليوم فقط إلتمست له العذر، اليوم فقط لم تعد تشعر تجاهه بهذا الكم من اللوم و الغضب والعتاب لأن قلبه فشل في أن يبادلها الحب، فهذاالأمر لم يكن بأى حال من الأحوال في يده ولا في يد مخلوق، الآن تبدلت الأدوار و أصبحت مثله، قلبها عجز عن حب من بادروه بالمحبة و اللين، من قدموا له زهور حمراء ندية بريئة، لم تستطع أن تلتقطها أشفقت عليهم وشعرت تجاههم بالأسف لأنها لا تعرف كيف تقطف لهم من حدائق قلبها زهورا جميلة وتهديها لهم فقلبها أحاط تلك الزهور بأسوار شائكة تحول دون دخول أى شخص إلا من يأذن لها قلبه بالدخول وهو عنيد ورافض ولو بذلت أقصى ما في وسعها و ركعت لذلك القلب لن يستجيب لنداءات العقل المتكررة في أن يحب من يحبه و ينسى من أحبه و لكنه لم يحبه .

أي دنيا غريبة هذه في الماضي وجهت له كثير من اللوم في قصائدها و اليوم لا تستطيع أن تواصل فلقد إرتكبت نفس جريمته فكيف تلومه عن ذنب هى إقترفته، عجيب قانون القلوب إذا أحبوا أحبوا بلاسبب و إذا بغضوا أيضا بغضوا بلا سبب . نحب و نحسب أنفسنا ضحايا و ننسى أننا خلفنا ورائنا ضحايا آخرين يلومونا في سرهم و يكتبوا فينا قصائد عتاب خفية لا نراها و لكننا نعلم أننا المقصودين بها .... ولكن لماذا العتاب أليست تلك القلوب في يد خالقها هو من يقرر لها من تحب و كيف تحب، لماذا نلام على شيء لا نملك زمامه مهما فعلنا .....

obeikandl.com

" هي ليست بخير "

تأكل بشراهه غير معتاده، تلتهم الطعام و تطلب المزيد و تدعى أنها جائعة، أراقبها و أعلم أن هذا ليس بدافع الجوع الحقيقي ولا بدافع الشهية المفتوحة بل كبت مدفون تقول إنها بخير أقول كاذبة، تشاهد مسلسلات كثيرة تمكث أمامها بالساعات وتدعى انشغالها بالأحداث في المسلسل و في جلستنا المعتاده تضع السماعات على أذنيها و تدعى أنها تستمتع بالأغاني و تخفى عنا حزنًا دفينًا يطل من شرفة عينيها على الرغم من محاولاتها الفاشلة لإسدال ستائر المرح الزائفة عليه ، أعلم أنها تفعل كل ذلك هروبا من واقع أليم ...

هى لا تريد أن تسمع عباراتنا الإعتياديه و كلماتنا التي تشعرها بمزيد من الملل و لاتجد لها إجابات علينا، هى لا تطيق أن ترى الشفقة في عيوننا، صدقها الجمع حين قالت أنها بخير و لكني لم أصدق أخذت أراقبها من بعيد و أود أن أضع يدى على كتفيها و لكني لم أفعل حتى لا أشعرها بالحرج.

أعلم أن نهاية قصة حب دامت عامين بهذا الفراق المفجع، و رؤيته بعد ذلك بخاتم محفور عليه اسم امرأة غيرها ليس بالهين ولا بالسهل على الرغم من توكيدها أنها لم تعد تفكر به و أنها لا تهتم لأمره، و لكني اعلم أنها كاذبة فكل هذه الشراهة و الإسراف فى كل شيء ليس سوى أعراض لكآبتها و أثار الدمار الذى خلفه فراقه في نفسها ...

عقب جلستنا قامت انسحبت ورائها ، أوقفتها و وضعت عيوني في عيونها و سألتها :
هل أنت بخير ؟ .

أجابت : نعم.

قلت لها : أنت كاذبة .

اندهشت و صعقت .

قلت لها وقد لمست أناملي أكتافها : ما أنت سوى سماء مليئة بغيوم الأحزان ، أمطرى قليلاً من دموعك لترتاحى لعل شمس سعادتك

obeikandl.com

تشرق من جديد ، لعل المستقبل يحمل لك بعضا من ألوان قوس قزح التي تعشقها.

وضعت رأسها على كتفي و أمطرت ، أمطرت كثيرا و بللت دموعها كتفي و لكني ارتحت و هي أيضا .

obeikandl.com

obeikandl.com

" وجبة عشاء "

نهضت من فراشها فى تمام الساعة الثانية فجراً، وكم ودت أن لا تستيقظ من نومها الممتع ولكن كان عليها أن تقوم، أسرعت إلى المطبخ لتعد العشاء لوالدها الذى إعتاد أن يعود في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل وذلك لطبيعة عمله ، وكم ودت أن يعود مبكراً قليلاً لتستطيع أن تتناول معه العشاء و ينامون في وقت واحد، ولكن كانت قد إعتادت أن تتناول طعامها قبله بساعات وتنام مبكراً و تضبط ساعتها على موعد رجوعه فى بعض الأحيان كانت تروح في ثبات عميق ولا تستيقظ إلا على صوت قدمه يدخل إلى الغرفة ويراها نائمة فتنهض لتقول له أن العشاء سيكون جاهزاً بعد بضع دقائق ولكنه كان يشفق عليها فيقول لها أنه لايريد فهو ليس جائع وأنه سيذهب لينام مباشرة على الرغم من أنه كان يتضور جوعا لكنه لا يريد أن يرهقها .

أحياناً أخرى كانت تستيقظ فى الصباح فيلومها ضميرها لأنها لم تبقى متيقظة لإنتظاره، روادتها تلك الأفكار وهى تعد الطعام لوالدها إلى أن أنهت كل شيء و وضعت له الخبز الذي يحبه

وأخرجت الصينية و جلست لتنتظره، مرت الساعات واحدة تلو الأخرى ولم يأت ، أغمضت عينيها على المقعد فى انتظاره وحين فتحتها كان ضوء الشمس الساطع من النافذة يعلن عن بدء يوم جديد، تعجبت حين وجدت نفسها نائمة على المقعد وتعجبت أكثر من وجود الطعام أمامها، ونظرت إلى الحائط و أذرفت دمعة ساخنة على وجهها ، فقد علمت أنها كانت تحلم و أن أباها لن يأتى أبدا وما نبهها إلى تلك الحقيقة سوى وجود شريط أسود صغير على صورته المعلقة يخبرها أنها في انتظار من لن يأتى أبداً .

omarkandl.com

" أشفقت على نفسي "

"لو تعلم ماذا تفعل في نفسك في كل مرة تخذلني فيها .... إنك ببساطة تقوم بتشويه أروع لوحة رسمت لك على جدران قلبي تقوم بتشويها شيئاً فشيئاً حتى يدفعني عقلي في يوم أن أمزقها أنا بيدى و أقذفها خارج قلبي لأنك تثبت في كل مرة أنك غير جدير بهذا المكان المقدس".

حين صفق لها الحضور في حفلة توقيع روايتها الأولى شعرت بأن قلبها سيتوقف من فرط الفرح .

ففرحتها في تلك الليلة لا تضاهيها فرحة فإلى جانب أنها تحتفل بانطلاقها فى عالم الكتابة الذى لطالما عشقته و حلمت كثيراً بالدخول فيه و كثيراً ما قرأت لكتاب شباب مثلها روايات و كتب ناجحة و تنهدت قائلة متى أصبح مثلهم متى يشرق فجر نجاحي ؟، ولكنها كانت دوماً تنتظر الوقت المناسب و تشعر بانه لم يات بعد ، تشعر بأن أعمالها لازالت في طور النمو و تحتاج للمزيد من الوقت حتى تنضج و تستوى و تصبح ثماراً يانعة يتلذذ بها

القارى حين يأكلها تقصد يقراها ، واليوم و بعد كل تلك السنوات كلَّل الله صبرها وإنتظارها بالنجاح ولكن كل هذا لم يكن السبب الوحيد وراء فرحتها .

هناك سبب خفى وهو وقوفه أمامها يصفق مع الحاضرين فى حبور و ينظر لها نظرته التى طالما عشقتها على الرغم أن تلك النظرة تسيطر عليها و تجعلها شبه منومة مغناطيسيا، وعلى الرغم أن نظرته تلك عجزت عن فهمها فهى لا تدرى أهى نظرة إعجاب أم نظرة سخرية فهى تعلم أنه لايميل لعالم الأدب والروايات ولكنها أصرت ان تدعوه إلى تلك الحفل ليشهد نجاحها و فرحتها بل وليضاعفها بوجوده الجميل و لتثبت له أيضا أنها فتاة مميزة فى شىء ما ولتفصح له عن حبها و عشقها و إن كان بطريقة غير مباشرة ، فهو لو تمعن روايتها تلك و عبارات الحب التى كتبتها لوجد أن كل الأصابع تشير إليه كل الكلمات نابعة من القلب وموجهة من الصفحات كأنها زهور حمراء له ،

فكرت أنه من الممكن أن يشعر بها و يقدر مدى حبها الذى لطالما تجاهله طيلة السنوات الماضية و بالفعل وبعد ما رحل حشد كبير من المدعوين و الصحفيين تقدم إليها مصافحا وقال بسهولة

وبابتسامة ممزوجة " رواياتك رائعة ، لأول مرة أعرف أن لديكِ كل هذا الخيال الواسع ولكن لا أعتقد أن هناك من يستحق كل هذا الإخلاص والتقدير فصدقيني هذه البطلة مسكينة و أشفقت عليها من كل قلبي و إبتسم رحل عنها بعيدا حينها ماتت البسمة على شفتيها و سقطت نسخة الرواية التى من المفترض أنها كانت ستهديها له على الأرض .

وقالت " أنت تشفق على البطلة و أنا أشفق على نفسي منك.

obeikandl.com

obeikandl.com

" شاليط آخر "

في عشية الإعلان عن أسماء الأسرى الفلسطنين الذين سيتم الإفراج عنهم مقابل الجندى الإسرائيلى الأسير" جلعاد شاليط" جلس عمار ينظر من نافذة الزنزانة حيث ضوء القمر الخافت الذى راح يتسلل ليضيء بعض من العتمة و قسوة الأسر، كانت دقات قلبه تتسارع يكاد يسمعها كأنها طبول تدق معلنة ساعة الحسم، إختطلت بداخله مشاعر كثيرة كالخوف و الترقب و الأمل وصاح هامسا " ما أصعب الإنتظار" ترى هل سيكون إسمى من بين المفرج عنهم ؟.

راح يتساءل ولا يجد من إجابة شافية ، فهو لم ييأس فقط من إنتظار فجر الحرية ، كان دوما يجلس بجانب النافذة و ينتظر شروق الشمس و يشعر أن الغد سيحمل له خبر تحريره وخبر تحرير القدس الشريفة ، وكثيراً ما سخر منه زملاؤه فى الأسر قائلين " أبعد كل تلك السنوات لازلت متفائلا ؟!" .

و يقول إذا لم يكن هناك من أمل أستيقظ من أجله مت فى الحال فقد قضى في الأسر أكثر من خمسة عشر عاما، رأى خلالهم صنوفاً من العذاب والقهر و فنى أجمل سنوات شبابه خلف تلك القضبان الغليظة و بين الجنود الإسرائلين الذين لم يعرف قاموسهم معنى لكلمة الرحمة أو العفو، إنه فى تلك الليلة يتمنى أن تمضى الساعات و كأنها ثوانى، يترقب بخوف و أمل و يتعشم من الله - عز و جل- أن يكون اسمه من بين الأسماء المفرج عنها، وراح يتأمل ويسرح بخياله ماذا لو خرج من هذا السجن غداً ليرى ضوء الشمس و يرى وجه زوجته و إبنه الحبيب الذى لم ينسى ملامحه أبدا ولكنه يخشى أن لا يعرفه ابنه فقد دخل المعتقل وزوجته حامل و حين ولدت أحضرته له مرات قليلة والتى سمح لها فيها الجنود بالزيارة وقتها كان صغيراً ولم يعى لوالده، تنهد بحرقة وظل يتخيل أنه يجلس مع زوجته لتناول الغذاء و أنه راح ليزور والدته التى كادت أن تفقد بصرها من كثرة البكاء عليه والوحشة من أجله راح يتخيل ابنه و قد صار صبياً .

ماذا سيقول له و بماذا سيجيبه و ماذا سيشترى من أجله إنه لايريد له مستقبل خلف القضبان كمستقبل أبيه وسرح بخياله أكثر و أكثر وراودته خاطرة غريبة فقال :

" ترى بماذا يشعر جلعاد فى تلك الليلة ؟! ، إنه ولا شك سعيدا مطمئنا لأنه على يقين أنه سيخرج و يعود لأهله و بلده لان ما من غيره فى الأسر ليحتار إذا كان هو الذى سيقع عليه الاختيار أم لا ؟ هو فرد واحد تناهض من أجله دولة أنانية، هو فرد واحد عوقب شعب بأكمله من أجله فى حرب غزة أما هو و زملاؤه من الأسرى الفلسطنين فهم كثيرون عددهم كالأرز كل فرد منهم يحلم بليلة يكون بها على يقين أنه سيخرج للحرية فى النهار مثل شاليط الذى كتب التاريخ اسمه ويعتبره الإسرائليون بطلاً وهو لم يتذوق قدر من العذاب مثل آلاف من الأسرى الفلسطنين هؤلاء هم الأبطال بحق ، ولكن مغمورين " .

وظل يتخيل و يتخيل إلى أن أشرقت الشمس ودخل عليه فجأه زميله و قال له فى سعادة :

" بارك لى يا عمار ، أخيرا فزت بحريتى فقد كان اسمى من بين المفرج عنهم " فسأله عمار فى لهفة و أمل " .

و أنا هل كان إسمى من بين القائمة ؟ فطأطأ زميله الرأس و نظر فى الأرض بحزن بالغ و قال : " للأسف لا."

فابتسم عمار ووضع يده على كتفه قائلا :
إذا على أن أنتظر شاليط آخر كي أنال حريتي...
وعاد ليجلس بجانب النافذة و ينتظر شروق شمس حريته.

obeikandl.com

" شهيد الواجب "

في حفل تخرجه من " مصنع الرجال" وقفت والدته بين صفوف الحاضرين تمسح دمعه أذرفتها من سعادتها بإبنها الذى يقف أمامها اليوم بقامته الطويلة و بذلته العسكرية المشرفة يبدو كأنه فارس من فرسان القصص الخيالية يقف و يقسم القسم الوطنى و يقوم هو و زملاؤه بعروض عسكرية مشوقة و يرتفع علم بلاده مرفرفاً عالياً فيدق قلبه و يشعر بأن اليوم سيبدأ مستقبله الحقيقى وواجبه الوطنى فى حماية بلاده وشعبها ، تلوح له والدته بحب وشوق من بين الحاضرين و ترفع رأسها بزهو وفخر فاليوم إبنها بات ضابطا بشكل رسمى بعد أربع سنوات من غيابه عنها لم تره خلالهم سوى بضعة أسابيع أو حتى أيام قليلة .

تمضي بهم الأيام و ينخرط فى عمله الملغم بالمخاطر ، فيصبح ليله نهار و نهاره ليل ، لا ينام إلا قليلاً و لا يرى والدته إلا نادراً وحتى فى الأعياد لا يتسني له أن يحتفل كباقى المواطنين يمكث هو فى عمله خشية حالات الطوارىء بينما يخرج الآخرين في اللهو و المرح ، لا يعرف للاستقرار عنوان فهو كل فترة فى محافظة يخدم

هنا وهناك فالكل يهون من أجل الوطن ، وعليه أن يكون قنوعاً حتى وإن كان راتبه أقل بكثير من الجهد الذى يبذله و من الخطر المحيط به فى كل جانب .

يتعرض يومياً لصنوفاً عجيبة من البشر من بينها المدمن والإرهابى و المتطرف و تاجر السلاح و القواض وعليه أن يتعلم كيف يتعامل مع كلا منهم عليه أن يكون يقظ و ذكى ولماح فأى خطأ غير وارد ، لا يهون عليه ضغط عمله سوى فنجان قهوة و سيجارة ينفس بهما عن الضغط المستمر الواقع عليه ، إن تسنى له وتزوج فعلى زوجته أن تضع فى حسبانها أنها ستبقى وحيدة فى أغلب الأيام لا يربطها به سوى مكالمات و سؤال عابر عن الأبناء ، فلا وقت لديه.

على الجانب الآخر إذا حدث وقامت ثورة فى بلاده فهو دائماً في نظر الكثير خائن وغليظ و فاسد وهو من أذيال النظام ، وإن خرج لحماية منشأة أو مبنى وكانت هناك مظاهرات عليه أن يستمع إلى مالذ و طاب من الشتائم و الاستفزاز و التخوين وفى نفس الوقت تكون لديه الأوامر المشددة بأهمية " ضبط النفس"، و أن " يكظم غيظه" فهو لابد أن يحمى الجميع حتى وإن كان الكثير منهم يتعمد إهانته فليتحمل غضبهم بصدر رحب، إذا أصيب فى أحد مهماته فهذا قدره و واجبه و إذا مات فهو شهيد ولكن لن يذكره الكثيرون

وكأن الموت له واجب وفرض عليه أن يتحمله كضريبة دخوله تلك الكلية .

اليوم بعد كل تلك السنوات تقف والدته فى عزائه يدها لا تلوح له بل تمسك بالمصحف و تتمتم ببضع كلمات من الذكر الحكيم تقف بجانبها زوجته متشحة بالسواد باهتة اللون تنتظر مستقبل غامض ومهمة صعبة في تربية أبنائها بدونه أما الأبناء فكل ليلة يجلسوا و يتذكروا الساعات القليلات التى جلس معهم فيها الأب ويتندموا لأنهم لم تتسنى لهم الفرصة أن يلتقطوا صوراً كثيرة معه فهو لم يكن عنده الوقت الكافى لالتقاط الصور ، وقبل النوم تقبلهم والدتهم و تمسح دموعهم قائلة :

" لا بأس عليكم فوالدكم شهيد الواجب ، مات من أجل وطن قلّما يذكره بالخير ".

one-kandil.com

obeikandl.com

"شكراً للظلام"

ران الصمت الطويل الممل ولم يقطعه سوى صوت نقرات أصابعه على أزرار الحاسوب الذى راح يعمل عليه وهو منهمك ويأخذ من حين لآخر رشفة من فنجان قهوته الخامس لهذا اليوم ، والذى وضعته زوجته و هى تتنهد بحرقة و ذهبت لتجلس وحدها فى غرفة المعيشة لتشاهد فيلما أبيض و أسود رأته للمرة السابعة بعد المائة فى حياتها ، جلست على مضض .

كانت تنظر للتلفاز ولكن ذهنها و قلبها مشغولان بأمر آخر ، فاليوم هو الخميس و من المفترض أن يجلس معها زوجها ليشاهدوا الفيلم سويا أو يتجاذبوا أطراف الحديث، فهى لا يتسنى لها التحدث معه لفترة طويلة طيلة الأسبوع بسبب انشغاله المستمر فى العمل، وهى تنتظر مجيء ليلة الخميس والجمعة كما ينتظر الأطفال هلال العيد ، ولكن خابت آمالها بسبب هذا الحاسوب اللعين، فقد عاد من عمله و تناول وجبة الغداء في عجل وأخبرها أن لديه الكثير من العمل و سيسهر الليلة على الحاسوب لينهيه ، كم ودت أن تقوم و تكسر هذا الجهاز الصغير! الذي أصبح يلتهم أغلب أوقات زوجها

و يأخذه منها و كأنه زوجته الثانية، حتى ابنتها التى تبلغ من العمر أربعة عشر عاما تجلس بالحاسوب الصغير الذى اشتراه لها والدها في عيد ميلادها الأخير و أصبحت تقضى عليه أغلب وقتها فى محادثة أصدقائها وتتركها أيضا وحدها، كم ودت أن تأتى لها ابنتها ! وتحدثها عن ماتفعل طوال اليوم و عن أصدقائها وعن دروسها و لكنها أصبحت تفضل الصمت كلغة وتوفر الكلمات لصديقاتها عبر الإنترنت أم والدتها فهى (دقة قديمة لا تفهم هذا الكلام) تنهدت بحرقة مرة أخرى و لعنت التكنولوجيا التى تجعل من أفراد الأسرة الواحدة مجرد أفراد غرباء متفرقين يجلس كل منهم في عالم آخر.

ينامون تحت سقف واحد ولكن كل منهم له عالمه و كأنه ينفصل عن الآخر بمحيطات و بحار، كأنهم فى قطار لا يتبادلون سوى تحيات الصباح و المساء ولا يعلم كل منهم ما يجول فى عقل وقلب الآخر من هموم، و تقوم أصابعهم بداعبة أزرار هذا الجهاز بدلا من تقبيل يد تلك الأم التى تشقى و تتعب طوال اليوم .

وفجأة انقطع تيار الكهرباء و ساد الظلام الأرجاء ، فشعرت بالخوف و نادتها ابنتها من الغرفة الأخرى :

" ماما انتى فين تعاليلى أنا مش شايفة حاجة"

قام الأب و أشعل شمعة و أخذ ابنته وراحوا يجلسون مع الأم في غرفة المعيشة، وضعت الفتاة رأسها فى صدر أمها، فراحت الأخيره تمسح على شعرها و تقول لها :

" لا تخافى سيأتى الضوء الأن " .

جلس الزوج بجانب زوجته ووضع ذراعه وراء رأسها وقال :

" اللعنة ... لدى الكثير من العمل ماذا سأفعل الآن بعد ذهاب التيار."

كان يشعر بالضيق و لكن زوجته كانت في قمة السعادة فقد أتى ليجلس معها على ضوء الشمعة فهذا قمة الرومانسية فى رأيها و جلست إبنتها فى أحضانها وهذا أصبح لا يحدث إلا نادراً فشكراً للظلام الذى جعلهم يأتون إليّ ليته يسود أخذت تردد هذا الدعاء فى سرها حتى لا يسمعها زوجها و ابنتها الغاضبون من حرمانهم من الحاسوب للحظات. وفجأة عاد الضوء فسحب الزوج ذراعه من وراء زوجته و نهضت الابنة وعاد كلا منهما إلى مكانه تاركين الأم وحدها فى غرفة المعيشة وحينها سقطت دمعه على كفها ومسحتها سريعا وقالت لتراضى نفسها :

لا بأس سأنتظر انقطاع الكهرباء مرة أخرى ..... أرجوك أيها الظلام لا تتأخر علىّ .

obeikandl.com

obeikandl.com

"الخاتم الملقوب"

وضعت أصابعها الرقيقة الطويلة على عجلة القيادة وانطلقت بسيارتها الصغيرة ، فتحت النافذة على مصراعيها فدخلت الرياح لتعبث بشعرها الذهبى كيف تشاء ، وتحركه يميناً ويساراً، وضعت شريطاً للسيدة فيروز في الكاسيت فانبعثت منه أغنية "عندى ثقة فيك .... عندي أمل فيك بيكفي"

إستمعت إلى الأغنية و لكنها لم تتمعن فى كلماتها كما كانت تفعل فى كل مرة ، ربما لأنها لم تعد تصدق تلك الكلمات الأن، أصبحت أكثر عقلانية و أقل سذاجة من أن تغيب مع تلك الكلمات و تسحبها الذاكرة إلى صورته ، التي تحاول أن تمزقها وتمحيها، نظرت إلى أصابعها الموضوعة حول عجلة القيادة فوجدت أن خاتمها الفيروزي الذى ورثته عن والدتها قد تحرك مع حركة يدها ووضع بالمقلوب فظهر وكأنه دبلة بدلا من خاتم فقد تحرك جانب الخاتم ذو الفص الفيروزى داخل يدها بين الأصابع و ظهر على سطح يدها الجانب الآخر من الخاتم .

فجأة قطبت حاجبيها و تذكرت شيئا من سذاجتها الماضية ، حين كانت يحدث معها هذا الموقف وتنتبه أن الخاتم مقلوباً كانت تتركه ولا تقوم بوضعه بطريقة صحيحة و كانت تتخيل أنها دبلته و تترك خيالها ينسج لها فيلما تعيش فيه للحظات وهو ماذا لو كانت خطيبته و تلك دبلته و هو الان فى عمله وهى لن تتصل به حتى لا تزعجه بل ستنتظره هو أن يكلمها، ماذا لو كان هو من ألبسها ذلك الخاتم فى إصبعها الرقيق .... وتظل تتخيل حتى إنها تبتسم وهى وحدها ....

لكن لن توهم نفسها هذه المرة ، قررت ألا تعود لتلك الطفلة الساذجة وعليها أن تهبط على أرض الواقع و تنزل من على بساط الخيال الذى يرفعها كثيراً ومايلبث أن يقذفها من جديد ، فيحطم ذرات قلبها الصغير فهذا الخاتم هو خاتمها هى وستقوم بوضعه بطريقة صحيحة ولن تسمح لخيالها أن يوهمها بأشياء لم ولن تحدث ...

ارتاحت بعد أن وضعت الخاتم وفجأة أغلقت أغنية فيروز و بعد دقائق عادت وفتحت الكاسيت مرة أخرى على أغنية أخرى لفيروز بعنوان " مش فارقة معاى" ابتسمت و انطلقت بسيارتها أسرع فقد أصبح كل شىء على مافى السيارة يتلائم مع حالتها الجديدة التى قررت ان تكون عليها .

" هو ليس بخير "

صـفّر الفـراق معلنـا نهايـة قصـتهما، فخـرج مـن ملعـبهم غضـبان آسـفاً، بعـد مـا أصـيب بجـرح غـائر فى كبريائـه ، وأعمـاه الحنق فكيف لها أن تخرج له تلك البطاقة الحمراء وتعلن عدم رغبتها فى الإستمرار، كيف لها أن ترفضه وهو يظن نفسه لاعب محنك يستطيع أن يسيطر على أصعب القلوب و أعندها ، يستطيع أن يروض قلوب النساء الشرسة و يلينها لتصبح فى يده عجينة سهلة يشكلها كيف يشاء .

كيف لها أن تحطم ذلك الإعتقاد الراسخ الذى بات يبنيه في نفسه و يغذيه بغروره وزهوه وهو أنه الأفضل وأن من يرتبط بها عليها أن تحمد ربها آناء الليل و أطراف النهار فصحبته وعش زواجهما هو الجنة بعينها فكيف لها أن ترفض دخولها الجنة،لا شك هي شيطان وعليه أن يطرده من قلبه وذهنه ، عليه أن ينتقم منها، ففكر أن يوجعها فى كبريائها، فأقسم لنا أنها أصبحت في طي النسيان ومالبث أن أعلن إرتباطه بأخرى .

إندهش الجميع من السرعة فكيف له أن يستبدل واحدة بأخرى فى تلك الفترة القصيرة وكأنه يستبدل بدلته ، كيف مهد لقلبه ورتبه ونزع منه ذكرياته الطويله معها التى دامت لسنوات ، كيف وجد الوقت ليمزق صورها من ذهنه، ومن تلك الجديدة أو تلك (الإستبن) التى عثر عليها سريعا ؟! ، إنها الشقراء القادمة من بلاد شجر الأرز ، قال أنه يحبها وأنها أمله الآن ، قال أنه يعيش أحلى قصة حب معها ، وبسرعة البرق ، عقد قرانه عليها وأصر أن يدعو الجميع للحفل ، وألح على صديقات من يدعى أنها فى طى النسيان ، وعقب الزواج راح ينشر صوره هو والشقراء فى كل مكان ،صورهم وهم فى قمة الإنسجام والرومانسية فى الفرح وشهر العسل .

لكني كنت أشعر أن هذا كله زيف وأن تلك الصور لا تعبر عن الحب بأى حال من الأحوال ، بل هى رسائل موجهة إلى تلك التى طعنته في كبريائه ظن أنه بذلك ينتقم منها ولكن من يتمعن في حاله وفى حال عروسه البائسة يجد أنه إنتقم من نفسه فقط، لأنه تزوج من لا يحب، أجبر قلبه أن يخرج من الرومانسية لشخص لا يريده ولا يرغبه، وتلك الشقراء ماهى إلا دمية يستعرض بحسنها أمام الأصدقاء ليغيظ بها الأولى ، هل تعلم هى بذلك ؟! .

لو كان يحبها ما نشر صورها فى كل الأرجاء ، من يحب شخص يغير عليه، من يمتلك جوهرة يحفظها و يخفيها لا يبرزها ويتاجر بها، لايهتم أن يراه الآخرين يحبها ، المهم أن يعترف بحقيقة حبها لنفسه أولا ويكون صريحاً مع قلبه ، حين خرجنا معه فى ذلك المساء أخذ يحكى لنا عن زواجه وكيف أنه يعيش أسعد لحظاته ، نظرت لعينيه وجدت بهما حزن مكابر لايريد أن يظهر للعيان ولكنى أرقبه فتلك الهالات السوداء حول عينيه تدل على أنه لا يغفو ولا يرتاح ، وذلك الشعر الأشعث والذقن التى تركها على حالها والثرثرة التى بلاطائل تدل أنه لايستمتع بقصة حبه كما يدعى .

جلست وصمت وأنا أستمع له ، كنت أريد لوقلت له كفاك كذباً، كفاك مكابرة وعند، أنت لم تنتقم من أحد سوى نفسك، أنت لم تطعن أحد سوى قلبك، أنت لم تظلم أحد سوى تلك الدمية التى إشتريتها لتغيظ الأولى بها، ظللت أخفي عليه هذا الخبر الذى أعلم أنه سيحطمه، وفى نهاية السهرة التى راح يرسم فيها إبتسامات عريضة زائفة وضحكات عاليه مجلجلة يفوح منها رائحة الخمر التى لا يتوانى عن شربها، وكلمات غير مبالية بالدنيا ومافيها، ودعته وأخرجت فجأة من حقيبتى الصغيرة " دعوة فرح" مزخرفة وأنيقة وملفوفة بشريط زهرى ستان سلمتها له ونحن واقفين أخذها منى وفتحها في عجالي وفجأة ماتت البسمة و إنتحرت

الضحكة و سقط كأس الخمر على الأرض محدث صوتاً عالياً وظهر ذلك الحزن المكابر " إذن ستتزوج " وإرتمى على أقرب مقعد .

تنهدت وقلت له الآن فقط أنت لا تكذب ، الآن فقط صدقت ردة فعلك، أخرج ما تشعر به من حزن لترتاح فهى إرتاحت وعثرت على جنتها الحقيقية حين رفضت جنتك أما أنت أدخلت نفسك في جحيم وظننت بغبائك أنك تحرقها و تنتقم منها وما انتقمت سوى من نفسك وتلك الدمية ولماذا كل هذا ألم تقل إنك دفنتها في طي النسيان .

obeikandl.com

"الخوف من سفينة الحب"

هى نفسها لم تكن تدرى أنها بهذا القدر من الجبن وأن قلبها بات محتل من قبل الخوف، لم تكن تدرى أن الخوف يجعلها مشلولة الإرادة و متراجعة دوما حين تكون على أعتاب مغامرة عاطفية جديدة، ففى كل مرة تصفرفيها سفينة الحب و يلوح لها البحار بأن تسرع بالركوب، وقفت عند أطراف الميناء وعجزت أقدامها أن تتحرك وراحت تتمزق بين ما يهمس به عقلها و ما يصرخ به قلبها بين الرغبة في الركوب و الخوف من التجربة ولكى تنهى دوامة الحيرة و تريح نفسها من هذا الصراع الداخلى الدامى تقرر أن لا تركب تلك السفينة خشية المتاعب التى ستقابلها فى بحر الحياة .

تحاول أن تقنع نفسها أنها على مرفأ الإنتظار هى فى أمان أكثر ستنتظر ربما سفينة أخرى تأتى و تكون وقتها قد تشجعت أكثر ! أتكون لعنة حبها الماضى قد باتت تؤثر عليها فى المستقبل و تحرمها من أى فرحة تنتظرها ؟، أم أنها تعلق جبنها و خوفها على شماعة الحب القديم الذى إصفرت أوراقه و ملّ قراءته الناس لفرط

ماسمعوها تحكى عنه وتشكى منه، مالذى يجعلها تحصن قلبها كل هذا التحصين وتضع على أبوابه كل هذه الأقفال، ولا تسمح لأحد ان يدخله من جديد، أتخشى على حريتها أن تسرق ؟، أم تخشى على إلهامها أن يجف نبعه ؟، أم تخشى أن تنتهى مرحلة الترقب والحلم و التخيل التى تعيشها مع نفسها والتى ترسم في خيالها صورة لفارس الأحلام لا تجده على أرض الواقع فى كل ما شاهدتهم فى سفن الحب الماضية ؟، أم تخشى أن تكون صورة مكررة لمن ركبوا السفن قبلها متخيلين أنها ستصحبهم فى رحلة ممتعة و مالبثوا أن شعروا بفتور فى الحب وبالروتين و بمسئولية الأبناء والمشاغل التى لا تنتهى , ولكن أليست هى سنة الحياة؟ .

لماذا لا تطرد ذلك المستعمر المسمى بالخوف من قلبها ؟، تطرده هو وحاشيته من الأوهام و الذكريات البالية و الهواجس، مالذى يجعل أطرافها تتثلج و قلبها يدق و عقلها يتوقف كلما شعرت بإقتراب أحدهم فى محاولة للتقرب من باب قلبها، إنها تكره ذلك الخوف الذى يجمد حياتها ويجعلها تعيش الشيخوخة وهى فى قمة الشباب، لابد أن تسمح لشمس التحدى أن تضىء ذلك القلب المظلم لابد أن تنظف قلبها من كل غبار الماضي و أن تفسح مجالاً ومكاناً جديداً لهدايا ومفاجآت المستقبل وإلا ستعيش طعم الموت وهى على قيد الحياة، ستذوق المرارة وهى بإمكانها أن تتذوق حلوى

الحب التى حرمت نفسها منها طويلاً، بعد أن تذوقتها في الماضي وسوست لها قلبها بسموم الجفاء والغياب.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

" الخواطر الشعرية"

obeikandl.com

" أكره صمتك "

أتعلم ؟
لم أكره فى حياتى شيئا
مثل ما كرهت صمتك
هذا الصمت الذى تلاشت بسببه بسمتى
بسمة اللهفة التى كانت ترتسم على وجهى
فى انتظار أن تُسمعنى كلمات من الحب و الإهتمام
يرفرف لها قلبى كأنه حمام
لكن صمتك كان يقتلها
وتحت تراب الخيبة يوئدها.

صمتك كان الجفاف
الذى أهلك زهرة شبابى
تلك الزهرة التى انتظرت أن ترويها
فرحت بصمتك تذبلها و تشقيها.

صمتك كان السد الذى تضعه

obeikandl.com

أمامك نهر كلماتى
التى راحت تندفع من قلبى
لتصل إلى شفتى
و أَهُم أن أحكيها لك
لكى تعلم منزلتك.

ولكن صمتك راح
يجمدها ويحبسها
فظلت معلقة على لسانى
تنعى حالها وحال وصاحبتها.

ربما تقرأ تلك الكلمات يوما
ولكن بعدوفاتى
حينها ستكره وتلعن
صمتك الذى حرمك
من الحب الذى ظل حبيس
وكان سجانه هو صمتك .

obeikandl.com

" الذنب ليس ذنبك "

الذنب ليس ذنبك
بل ذنب من أمهلتك
كى تحسن صورتك
فرحت وتماديت فى تشويهك.

الكذب ليس كذبك
بل كذب من صدقتك
من رأت الحقيقة بأم عينيها
وعادت لتكذب على نفسها
وتقول ربما .... وتوهم عقلها .

لا أعتب عليك لأنك لم تأت
بل أعتب على نفسى لإنى إنتظرت
إنتظرت المعجزة تحدث
وتأتينى من بين غيوم الغياب
تمطى حصانك كالفرسان .

obeikandl.com

ولكن ....
أصبحنا فى عصر الجفاء القارص
عصر لا تتلألأ فيه النجمات
بل تتراكم في القلوب الخيبات
عصر باتت فيه أصحاب النفوس البيضاء
يأخذون أكبر قسطا من الشقاء .

ومضى ومن المعجزات
أما هؤلاء الخبثاء
هم من يتمتعون بالهناء .

لا أغير من فتياتك المساكين
اللاتى تغير أسمائهن وقلوبهن
كما تغير و تبدل ملابسك فى عجالة
بل صدقنى أشفق عليهن منك
لإنى أعلم مسبقا بمصيرهن
و بقلوبهن التى ستكسرها آجلاً أم عاجلاً
هم مجرد أسماء ستنساها ولن تفكر
طويلاً فى دموعهن التى ستذرف

obeikandl.com

انا وللحق أحسد تلك التى تسكن
فى بقعة نائية من الأرض
كتب إسمها فى لوح القدر بأنها
ستكون زوجتك حين تنتهى من نزواتك

وتقرر أخيرا أن تتزوج ويستقر قلبك
أحسدها لأن قدرها أن تكون معك فى النهاية
بدون أن تبذل جهدا كثيرا منذ البداية

من الممكن أن تكون لا تعرفها ولا تعرفك الآن
ولكنها حتما ستكون من يختارها الله لك
أتمنى لكما حظا سعيدا ... صدقنى
أتمنى أن أشهد زفافك قريباً ... قريباً
فقط لأثبت لقلبى كم كان أحمق
فقط لأقطع آخر بطاقة أمل لدىّ
فقط لأفيق من غيبوبتى التى دامت لسنوات
فقط لأزهدك و أقنع نفسى بألا تشتهيك

وصدقنى لم ولن أعاتبك
بل سأعاتب قلبى الذى يوما صدقك .

obeikandl.com

obeikandl.com

" خلل في ميزان الحب "

هو : لم يحبها ولم يكرهها
هجرها ولكنه لم يتركها
أحزنها ليالى ولكنه عاد ليضحكها
بالنسبة له صفحة لم يمزقها
ولكنه أخذ يطويها ليرى غيرها من الصفحات
فهو على يقين أن تلك الصفحة لن تهرب منه
وسيدرك العثور عليها بزيف من البسمات
كانت بالنسبة له كغيرها لم يراها استثنائية
كثيراً ما يسلط عليها أسهم قسوته ولكن ...

يعود متخفياً فى ذى الطيبة إذا ماشعر أنها غير مكترثة
استطاع بل اعتاد الترحال ولم يوجعه فراقها
ولم تخطر على باله ولم تظهر فى سماؤه وجهها
اكتفى بالاستمتاع بأضواء برائتها كقوس قزح
إذا هطلت دموع لهفتها مع شمس سحره الحارقة
فهى قد تسليه يوما إذا شعر بالملل

obeikandl.com

يتسلى بها وهى هائجة بأشواقها
كثور يغرس فيه سهام القسوة
ويبقى هو المتفرج الضاحك غير مكترث
بعذابها و أحلامها التى ماتت على أعتابه

هى : عشقته وفشلت فى أن تكرهه
سافر قلبها معه وتمنى ألا يتركه
كاد أن يصرخ فيها الانتظار
ويقول لها لقد سئمت ويهددها بالانتحار
وكاد الصبر أن يفرغ صبره ويقول
لها لقد تفوقتى على أيوب فى صبرك عليه
وفى توقعك أن يأتى الخير دوما منه
وكاد التسامح أن يتوسل لها بألا تسامحه
فقد استنفزت معه أكثر من سبعين عذرا
حتى كادت تتخيل له أعذار و تقولها لنفسها
لكى تكفكف بعضا من دموعها الباردة
هى تتأمل فى حروف اسمه و تشعر بالسعادة
وتقرأ كل حرف على حدا كأنها أول مرة تقرأه
فاسمه في حد ذاته يشبع بعضا من حنينها له

obeikandl.com

وهكذا تمضى بهما الأيام وميزان حبهم يختل
فهى تثقل كفتها بالشوق والإهتمام
وهو يخفف من كفته بالخذلان والنكران .

obeikandl.com

obeikandl.com

" صفحات الكتب الخياليه "

هذا الواقع لم يعد يناسبني
أريد أن أختبىء بين طيات صفحات الكتب الخيالية
أركب بساطاً سحرياً و ألقى من كاهلي كل الهموم الأرضية
أقطف النجوم وأداعب السحاب و أرتاد قمراً ذو أضواء فضية
أريد أن أعدو بكل سرعتى على بساطى فتنعشنى نسمات نقية
أعلو بكل استطاعتى عن كوكب بات يعج بالعبث ويدنس القدسية
أدخل فى قصور بنيت من خيال برىء و تملأها أجواء سحرية
أرى بها أميرة نائمة وفارس شجاع و أقزام تتسم بالعفوية
وأطير فجأة من إحدى النوافذ لأبدأ مع السندباد رحلة بحرية
نطوى فيها البحار و أشعر بها ولو للحظات بالسعادة الوقتية
تلك السعادة التى باتت نادرة فى واقع أصبح لا يناسبنى
لا أجد فيه نفسى و أصبح كل مافيه يزعجنى ويزيد من حزنى
ليتنى كنت رسماً أو حرفاً أو رقماً فى صفحات الكتب الخيالية
هناك حيث البراءة و الجمال و السعادة الحقيقية .

obeikandl.com

" يكفيني وجهك "

يكفيني وجهك يكفيني
نهرا من لبن يرويني
يكفيني عينيك اللامعتين
تسعدني و تشقيني
يكفيني أسهر فيهما
و أسكر من وهم كاد يدميني

كم كذبت وقلت ماعدت تغريني
وما لبثت أن ظهرت فمن ينجيني
كالبدر وجهك في الظلمات يرشدني .

عبثاً أسعى لأدركه فيسخر مني ولا يرضيني
فبحق من أبدع في تكوينك هو وحده من سيهديني
ومن سينقذني من بحر وهمك و يعيدني إلى يقيني

obeikandl.com

obeikandl.com

" قدرهم وقدره "

لو جمعوا لها زهور الحدائق البرية
ما شعرت ببهجتها
وإن قدم هو عشبا صغيراً نديا
ملئت الدنيا بسمتها .

لو كتبوا لها قصائد حب بماء الذهب
لن تتذوق كلماتها.

ولو كتب هو بضع كلمات على الرمال
لاحتفظت بهم و قدستها .

لو طلبوا منها الإنتظار على أعتابهم
ملت ورحلت و أبت كرامتها
ولو أمرها أن تنتظره
وقفت أعواماً ذارفة دمعتها .

obeikandl.com

لو مدحوها على روايات خطتها
شكرتهم مجاملة غير مؤمنة بموهبتها .
وإن مدحها هو ذات مساء
لن تسعها الأرض و ستصبح ملكتها.

مابالهم لا يفطنوا لقدرهم و قدره
فهم مجرد نجوم وهو قمر يضيء سماوتها .

obeikandl.com

" لن أنتظرك بعد الآن "

حين أدركت أن انتظار المستحيل هو محض سخافة و تبذير
في الوقت والروح. قررت فى هذا الشتاء
ألا أنتظرك
ولن أمكث طويلا أمام صورتك
ولن أشكو لأوراق من قسوتك
لن أعدو لاهثة على صندوق البريد
لأرى ما إن وصلتنى منك بضع
تحيات باهتة فلن أقبلها بعد الآن
ولن ترضينى فلتتصدق بها على غيرى
من فقراء الكرامة.

وأعدك ألا تشتعل جذوة الغيرة حين
أراك تغازل إحدى الساقطات المارات
فى حياتك و ما أكثرهم
أعدك ألا أسأل ذلك الطير الذى يحط
دوما على نافذتك ما إذا كنت بخير أم لا

obeikandl.com

لن أستمع إلى تلك الأغنيات التى كانت
تذكرنى بك لأنها تذكرنى بحقبة من
الحماقة و السذاجة عاشتها نفسى معك
لن أقرأ تلك القصائد التى تدفعنى لأن
أشتاق إليك.

ولن أتفوه بتلك الكلمات التى أعرف أنك
تحبها و لأن أضحك رغما عنى لتسعد أنت
لن أنطق إلا بما أقتنع به ,ولن أكون دميتك فقد سئمت
دور " الإمعة" التى خلقت فقط لإرضائك و البحث عنك
صدقنى أنا لا أنتظرك
فقط قلبى هو من يفعل ولا شأن لى به
فأرجوك أمعن فى الغياب ولا تعود
حتى يتمكن من قلبى القنوط.

obeikandl.com

" مشكلاتهم و مشكلتنا "

تنفخ من ضيقك بما حولك
من عملك ... من بيتك ... من قلة نومك
من مشكلة عائلية من فشل قصتك الغرامية
هل جربت يوما أن تضيق ذرعا بما هو أكبر
هل تعرضت يوما لما هو أمر و أخطر ؟
فهناك من لا يضيقوا ببيوتهم
فقد سكنوا العراء ولا يجدوا ما يضمهم
وهناك من سلبت أوطانهم
و إقتلع غيرهم جذورهم
كان الشتات عنوانهم
لم يعرفوا للاستقرار معنى فى كتبهم
تعلموا مفردات أخرى أهم
كلاجىء وخيمة و عدو لايرحم
لغته البطش واستباحة الدم
وقتل الأجنة حتى فى الرحم
هل جربت يوما ألا يكون لك عنوان

obeikandl.com

وأن تكون ضيفا على أى إنسان
وأن يكون الترحال نهجك
وأن يسكن الفزع قلبك
قل لى بالله عليك
من أحق بالضجر انت أم هم ؟
ماذا تساوى حجم مشكلاتك مع مشكلاتهم ؟
والأهم من يحقق لهؤلاء يوما أمنياتهم

obeikandl.com

" كيف السبيل لتحقيقك أيها الحلم "

أحبك أيها الحلم كثيراً
أرهقت عقلى فى التفكير فيك طويلاً
تروادنى منذ الصغر كالطيف الجميل
أو كالسراب أجرى نحوه ولا أدركه
أشعر أنك مختبىء فى مكان بعيد كالكنز
ولا أدرى ما هوالطريق الصحيح للعثور عليك
فى كل يوم أقول لقد إقتربت من مكانك ولكن
أدرك أن عليا السير طويلا طويلا حتى أجدك
عليا أيضا أن أتزود فى رحلتى بالصبر والحماس
فإذا شعرت فى أى وقت أنهم سينفدوا نظرت إلى السماء
وهمست إلى ربى فى تضرع ورجاء .
وتعشمت من مولى عظيم ألا يخذلنى كما خذلنى الغير
أحبك أيها الحلم و أتمنى أن أجدك و أحققك قبل فوات الأوان .

obeikandl.com

obeikandl.com

" لقياك الوقتى"

يفزعني فراقك الأبدى
ويمتعنى لقياك وإن كان وقتى
ترضينى بضع كلمات منك
تكون زادى تكون سندى
إن هطلت يوما دموع وجدى
تكن مظلات تقينى بردى

هل أخبرتك أن عينيك أغلى ما عندى
وإنى أحدثهما ليلا فى نومى وفى سهدى
وإنى دوما أكتب لهما مع إن هذا لن يجدى
فأنت بعيدا لا تقرأنى ولا تبالى فى بعدى

ولكنى انتظرك يابدرا حين يطل
يكتمل فرحى و سعدى
فلا تغب طويلا يا معنى الوجود
يا أمنية أرجوها عند كل سجود .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس :

الإهداء ٥
المقدمة ٧
يوميات مع نفسي ١١
الكتابة حبيبتي ١٥
لم ولن يموتوا ١٩
كن خليطاً من حميد صفاتهم ٢٣
عادت ريما لعادتها القديمة ٢٩
ألغام الذكريات ٣٣
قسوة إخوة ٣٧
شباب ذو قلب عجوز ٣٩
عريس يابوي ٤٣
أقدر هذا الحب ٤٧
قلب صديقك هو عيادتك النفسيه ٥١
أنواع الضمائر ٥٥
العيد حجة مقنعه ٥٩
هل البوح خطيئة ٦٣
الفصحى لي والعاميه لهم ٦١
أشياء صغيرة لها آثار مريره ٧١

obeikandl.com

إعتزال الحواس ٧٥
لم يحدث يوماً ٧٩
ليس كل ما يلمع ذهباً ٨١
غسيل الذنوب ٨٣
الزهور البيضاء ٨٧
لطالما حكوا لي عنك ٨٩
لم يحبها ٩١
شكراً للحرمان ٩٥
نحن والجسور ٩٧
وجع الصمت ١٠١
إجتماع المساء ١٠٥
الوسادة ١٠٩
معادله صعبه ١١١
نافذة الإنتظار ١١٣
فقط وأنا معك ١١٧
صورتها ١١٩
عذراً أيتها الذكريات ١٢١
الفراشة الحائره ١٢٣
هى ليست بخير ١٢٥
وجبة عشاء ١٢٩

obeikandl.com

أشفقت على نفسي ١٣١
شاليط آخر ١٣٥
شهيد الواجب ١٣٩
شكراً للظلام ١٤٣
الخاتم الملقوب ١٤٧
هو ليس بخير ١٤٩
الخوف من سفينة الحب ١٥٣
" الخواطر الشعرية " ١٥٥
أكره صمتك ١٥٩
الذنب ليس ذنبك ١٦١
خلل في ميزان الحب ١٦٥
صفحات الكتب الخياليه ١٦٩
يكفيني وجهك ١٧١
قدرهم وقدره ١٧٣
لن أنتظرك بعد الآن ١٧٥
مشكلاتهم و مشكلتنا ١٧٧
كيف السبيل لتحقيقك أيها الحلم ١٧٩
لقياك الوقتى ١٨١

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com